ثورة النشر الإلكترونى

أحمد فضل شبلول

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

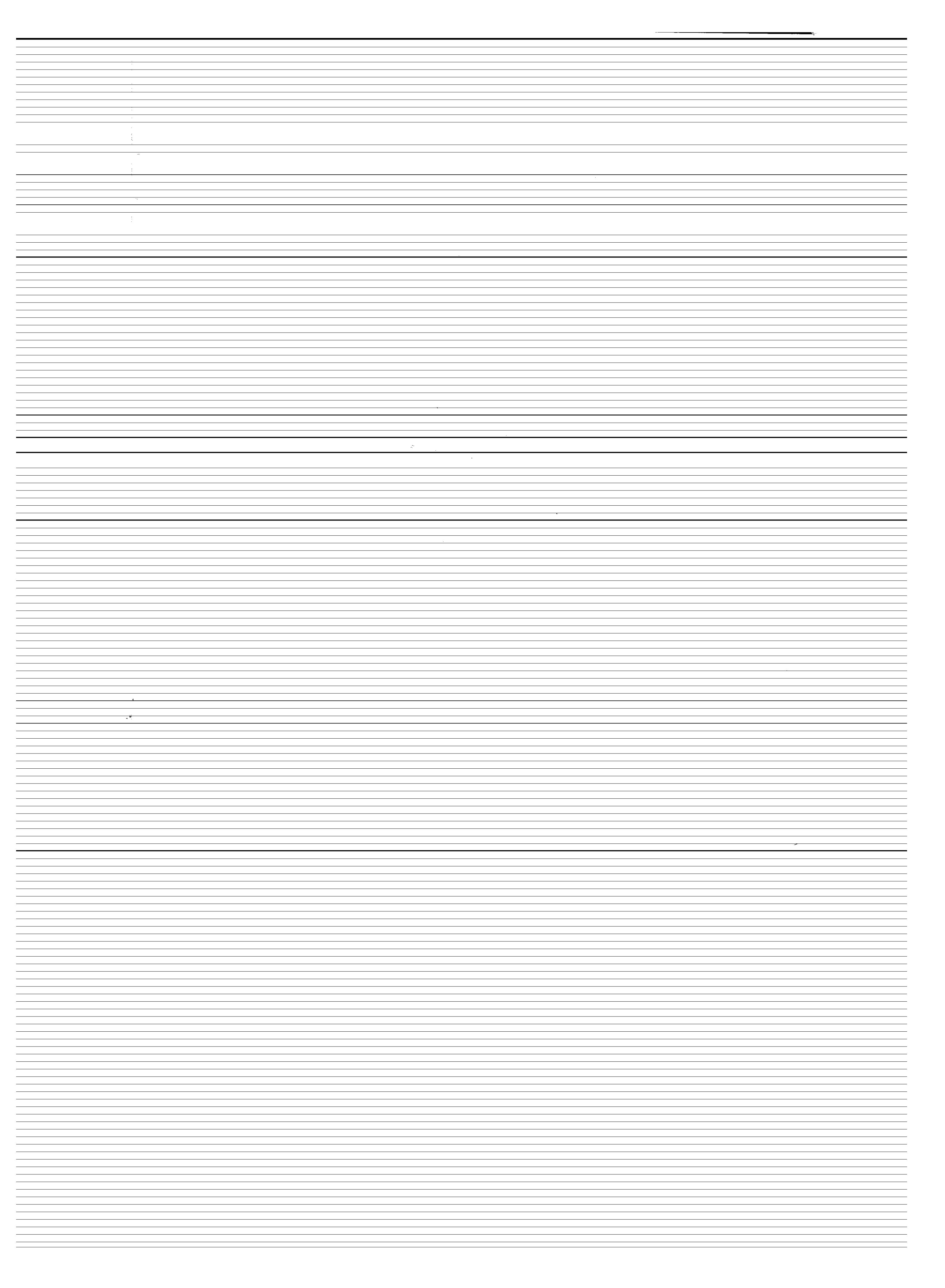


إهداء

إلى:

الخوارزمي

وبيل جيتس



مقدمة

اقتحمت ثورة النشر الإلكتروني، جميع المجالات في عالم اليوم، مثلما اقتحمته من قبل مطبعة جوتنبرج، فتحقق لعالم النشر قفزةً نوعيةً هائلة وصفها مارتن لوثر - مؤسس المذهب البروتستانتي - بأنها "أسمى فضائل الرب على عباده"، واستفاد منها المجتمع الإنساني طوال القرون السابقة.

وليس هناك شك، أننا الآن أمام مفترق طرق ووضع صعب، فمع احتياجنا لترسيخ إحدى قدمينا في أساسيات الماضي، نجد أننا بحاجة أيضا إلى انطلاق الأخرى قدما نحو المستقبل.

ومنذ أن وضعتُ كتابي السابق "أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل"، وصدر في طبعته الأولى عام ١٩٩٦، وأنا أفكر في مستقبل النشر ما بين الورقي والإلكتروني، وقد ساعد على هذا التفكير، بعض المؤتمرات والندوات التي شاركتُ فيها متحدثا ومحاضرا في هذا الأمر، بدءا من مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم الذي عقد في الفيوم عام ٢٠٠١، وبعض المؤتمرات الإقليمية الأخرى، في صعيد مصر، ومرورا بندوات متخصصة في معرض القاهرة الدولي للكتاب، ناقشتْ النشر الإلكتروني وقضاياه الحالية.

وحتى لا يضيع هذا الجهد سُدى، فقد فكرت في وضعه بين يدي القارئ المهتم بقضايا النشر وآفاق مستقبله.

وها هو الكتاب بين يديكم، وما بين الانتهاء من هذه الكلمات وصدور الكتاب بالفعل، أتوقع حدوث تطورات أخرى في هذا المجال. ذلك أن التطور العلمي لا يقف عند حد، ومع مطلع كل شمس نجد الجديد والمثير في هذا العالم.

ففي الوقت الذي نجد فيه الحروب تندلع في أماكن كثيرة من العالم، والمجاعات تنتشر في دول فقيرة، لتصبح مع الفجر التالي أكثر فقرا، ومع تفشي أمراض جديدة لا نعرف عنها شيئا، في عدد من الدول، فإن العلم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، تقفز قفزات واسعة إلى الأمام، لتجعلنا نقف مبهورين، وأحيانا عاجزين عن ملاحقتها، لتغير شكل العالم، وتفرغه من بعض مضامينه السابقة.

لذا يجئ هذا الكتاب ـ من ناحية أخرى ـ محاولة لفهم ما يحدث في العالم الآن، حتى لا يقف المرء مجرد مستهلك سلبي، لما يقذف أمامه من منتجات إلكترونية.

أحمد فضل شبلول

ميامي ١/٢/٢٠٠٤



عالم النشر الإلكتروني

لاشك أننا نعيش الآن لحظات فارقة بين عصرين من عصور النشر، هما النشر الورقي والنشر الإلكتروني، تمامًا مثلما عاشت البشرية تلك اللحظات الفاصلة عندما اخترع يوهان جوتنبرج حروف الطباعة في عام ١٤٦٥ م، فتحقق لعالم النشر قفزةً نوعيةً هائلة وصفها مارتن لوثر. مؤسس المذهب البروتستانتي. بأنها "أسمى فضائل الرب على عباده"[١]، واستفاد منها المجتمع الإنساني طوال القرون السابقة.

الآن يعيش إنسان هذا العصر نقلة نوعية أخرى على مستوى الوسيلة التي ربما تؤثر في المضمون، وفي شكل طريقة الكتابة [٢] . "وكما جعلت آلة الطباعة الناس مدركين لعوالم أبعد من قراهم ومزارعهم، فإن ثورة المعلومات تبني وتصهر ثقافة كونية واحدة من آلاف الثقافات الصغرى" [٣] . ومع ذلك فهناك قلة اختارت أن تعيش في الماضي، مازالت تجادل في قيمة أجهزة الكمبيوتر كأداة للإنجاز [٤]. وهؤلاء لن يستطيعوا أن يوقفوا مسيرة التكنولوجيا، وعلينا أن نأخذ في الحسبان أن الأشخاص الذين جاوزوا سن الأربعين فقط هم الذين يحبون القراءة (التقليدية)، ويشعرون أن الكمبيوتر مصدر تهديد لهم، أما بالنسبة للأطفال فإن العكس هو

الصحيح [5]. فعادة ما توتر أجهزة الكمبيوتر أعصاب أي شخص إلى أن يفهمها جيدا، والأطفال هم الاستثناء [6].

لذا فإننا الآن أمام مفترق طرق ووضع صعب، فمع احتياجنا لترسيخ إحدى قدمينا في أساسيات الماضي، نجد أننا بحاجة أيضا إلى انطلاق الأخرى قدما نحو المستقبل، وكم سيكون ذلك تجربة موجعة [7]. وعلى ضوء ذلك هل لنا أن نستسمح شيوخنا أن يفسحوا في الطريق أمام شبابنا [8]. وعموما كلما ازدادت خبرة الناس في التعامل مع أجهزة الكمبيوتر الشخصية، تعمق فهمهم لما يمكن أن يفعلوه، وما لا يستطيعون عمله، وعندئذ تصبح تلك الأجهزة أدوات لا أشياء منطوية على مخاطر [9].

وعلى (الكتَّاب والأدباء والنقاد) الذين يريدون مواكبة عصر المعلوماتية والنشر الإلكتروني أن يسرعوا في تأهيل أنفسهم معرفيا ومعلوماتيا [10]، وأن يجيدوا مهارات جديدة متعددة، فعليهم أولا أن يتآلفوا مع التكنولوجيا الجديدة، ويتعرفوا على أساسياتها، ولا بد لهم من معرفة بإدارة قواعد البيانات، والسيطرة على الطبيعة التفاعلية للوسيط الجديد. وما أسهل عملية النشر بعد ذلك، حيث التحرر من قبضة الناشرين وأصحاب المعارض ولجان مقتنيات المتاحف، ويتم ذلك إما عن طريق البريد الإلكتروني E-mail أو تأسيس موقع على الشبكة العالمية، "ولكي تنشر أفكارك على الشبكة، فإن كل ما عليك القيام به هو أن تطبع أفكارك على جهازك وتبعثها بالبريد الإلكتروني إلى أي موقع هناك"[11]. وقد تلاحظ أن الناس يكونون أقل خجلا عند استعمال البريد الإلكتروني مقارنة بالاتصال الشخصي أو عن

طريق التليفون، وهو ما يمكن أن يشكل ميزة أو مشكلة طبقا لطبيعة الموقف[12] .

وبناء على هذا التصور العملي تصبح شبكة الإنترنت، أداةَ النشر الذاتي الأكبر على الإطلاق، ويصبح من السهولة الاتصال بأناس لم تلتق بهم أو تسمع عنهم قط، والذين يتفق أن يشاركوك اهتماما ما [13]. وفي هذه الحالة سيكون المجال مفتوحا أمام فرص أدبية وفنية ونقدية وعلمية تفوق الخيال لجيل جديد من النابغين [14] خاصة أن تكنولوجيا المعلومات تمثل تهديدا حقيقيا للمبدع (التقليدي) سواء من حيث إنتاجه أو طبيعة عمله [15] .

* تعريف النشر الإلكتروني

ولكن هل لنا في البداية أن نعرّف عملية النشر.

يقول المعجم الوسيط. َنشرَ الكتاب أو الصحيفة: أي أخرجه مطبوعا. والناشر: من يحترف نشر الكتب وبيعها. والنشرُ: طبع الكتب والصحف وبيعها.

هذا هو تعريف عملية النشر التقليدية أو الورقية. فماذا عن النشر الإلكتروني؟

النشر الإلكتروني. كما يقول صادق طاهر: هو استخدام الأجهزة الإلكترونية في مختلف مجالات الإنتاج والإدارة والتوزيع للبيانات والمعلومات، وتسخيرها للمستفيدين (وهو يماثل تماماً النشر بالوسائل والأساليب التقليدية) فيما عدا أن ما ينشر من مواد معلوماتية لا يتم

إخراجها ورقياً لأغراض التوزيع، بل يتم توزيعها على وسائط إلكترونية كالأقراص المرنة أو الأقراص المدمجة أو من خلال الشبكات الإلكترونية كالإنترنت ... .ولأن طبيعة النشر هذه تستخدم أجهزة كمبيوتر إلكترونية في مرحلة، أو في جميع مراحل، الإعداد للنشر أو للإطلاع على ما ينشر من مواد ومعلومات، فقد جازت عليه تسمية النشر الإلكتروني، وجوهر عملية النشر الإلكتروني أنها تقوم بطباعة كتب ومجلات من دون استخدام ورق وحبر [16].

وبعامة فإن النشر الإلكتروني يُعد أحد إفرازات البرامج التطبيقية [١٧] التي تنتمي إلى عالم البرمجيات أو الـ software. وما من شك في أن البرمجيات حققت مع سهولة الاستخدام خطوات عملاقة للأمام، وما من مشكلة أو رهبة يستشعرها المستخدم أمام الكمبيوتر الشخصي كما كان بالأمس [١٨].

* الأحذية تدخل حلبة النشر الإلكتروني

غير أن أمر النشر الإلكتروني قد يكون أكثر إثارة في المستقبل القريب، عن طريق النشر باستخدام الحذاء، وذلك بوضع شريحة إلكترونية أو إلكترون في الحذاء يمكنه نقل معلومات شخصية إلى الآخرين، وكل ما على المرء أن يفعله هو أن يصافح يد شخص آخر، ولأن الجلد بطبيعته مالح وناقل للكهرباء، فمن الممكن لسيرة ذاتية أن تنتقل كهربائيا من الحذاء إلى الأيدي، ومن ثم إلى يد الشخص المتعرف عليه، ومن ثم إلى حذائه، وقد يثبت هذا في نهاية الأمر جدواه كطريقة ملائمة لتبادل مكتبات إلكترونية ضخمة مع شخص آخر في الشارع [١٩]، وفي غضون ثوان

قليلة، ومن هنا تأتي أهمية الأحدية التي تدخل حلبة النشر الإلكتروني لأول مرة في حياة البشر، ليتحول الحذاء إلى التعامل مع ذهب الأدمغة، إلى جانب تعامله مع ذهب الأتربة.

* انقلاب في طريقة تلقي العلم والمعرفة

ليس هذا فحسب، ولكن توصل العلماء أيضا إلى أنه بإمكان الخلية العصبية أن تطلق وترسل إشارة إلى شريحة سيليكونية، وأن بإمكان هذه الشريحة السيليكونية أن تجعل الخلية العصبية ترسل إشارة أيضا [٣٠] ، مما يسهل من تبادل المعلومات بين الشريحة السيليكونية والخلية العصبية، وإذا ثبت نجاح هذه الطريقة على الخلايا العصبية البشرية، فإننا سنكون أمام فتح جديد للنشر الإلكتروني، حيث يمكن للمخ البشري أن يستقبل كل المعارف والخبرات البشرية السابقة والحالية، دون قراءة تقليدية. وسيحدث هذا بلا شك انقلابا بشريا هائلا في طريقة تلقي العلم والمعرفة. وفي هذا يقول د. خالص جلبي: "يتم زرع الدماغ برقائق كمبيوترية مدمجة بحيث تتحد النهايات العصبية مع الرقائق الإلكترونية Ships وتتبادل من خلالها الأعصاب والكمبيوتر، المعلومات" [٣١]. كما يمكن من خلال وصل مراكز الدماغ العليا بالكمبيوتر، نقل معلومات وذكريات من دماغ أي إنسان إلى أي كمبيوتر، أو إلى إنسان آخر بما يشبه عملية النسخ الفوتوغرافية. وليس هذا فقط، بل إن تفريغ المعلومات سوف يعتمد نظاما إلكترونيا، وليس نظاما فيزيائيا قاصرا، فنحن الآن حينما نريد نقل المعلومات ما نزال نركب ظهر الصوت الفيزيائي، أما بهذه الطريقة الجديدة فسيتم نقل المعلومات في لمح البصر، مما يمكن نقل أو تفريغ (أو إنزال) انسكلوبيديا (دائرة معارف) كاملة في دماغ إنسان في دقائق معدودة، تماما مثلما ننسخ القرص

المدمج أو القرص المرن (ديسكيت) من الكمبيوتر، بما يشبه نقل البيانات من كمبيوتر إلى آخر، ومنه إلى البشر، فيتحقق شيء مذهل أشبه بالإنترنت، ولكن من شبكة عصبية كهربائية بين كمبيوترات العالم وأدمغة البشر أجمعين[٣٢].

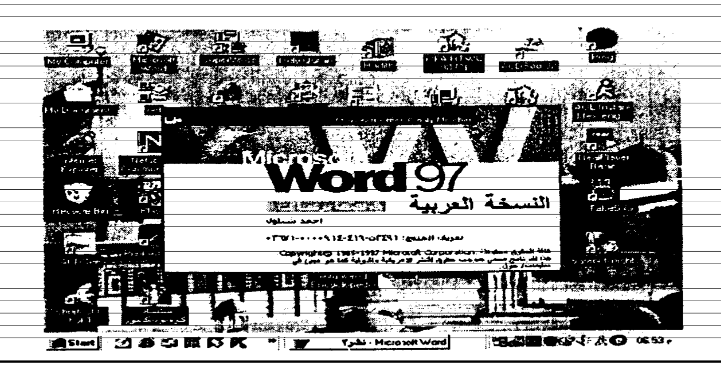
والأمر الأشد خطورة والأكثر دهشة في هذا المجال، مجال تبادل الإشارات بين الشرائح السيليكونية والخلايا العصبية، ما يقوم به حاليا فريق من الأطباء في مستشفى الأذن والعين في معهد ماساشوستس التابع لجامعة هارفارد الطبية الأمريكية، لبناء ما يسمى بالعين الإلكتروحيوية bionic eye ويتوقع أن يجري هذا الفريق دراسات إنسانية على شرائح كمبيوتر مزروعة في العين البشرية خلال خمسة أعوام، وإذا نجحوا فقد يتمكنون من إعادة البصر للعميان الذين يمتلكون شبكية معطلة، ولكنها على اتصال سليم بالمخ[٣٣].

ليس هذا فحسب، ولكن الأمر الذي ربما يشبه روايات الخيال العلمي، يكمن في قدرة العلماء على إنتاج ترانزستورات كمية دقيقة أصغر من الخلية العصبية[٣٤]، مما يمنح الكمبيوتر قدرة على تطوير الخلايا العصبية إلى شبكات عصبية بقوة الشبكات الموجودة في المخ البشري، وعن طريق الثورة البيوجزيئية، يصبح من الممكن استبدال الشبكات العصبية لدماغنا البشري بأخرى مصنّعة مما يعطي البشر في الاتجاه النهائي للبحث العلمي شكلا من أشكال الخلود[٣٥] ويمنح الفرصة أيضا لنسخ الدماغ البشري خلية خليةً. وأعتقد أن هذا هو أقصى ما يطمح إليه العلماء في الوقت الراهن، وما لم يكن يحلم به أبدا الناشرون الإلكترونيون.

وبنظرة مستقبلية يمكن القول إن كل المعلومات المخزنة حاليا في كل كمبيوترات العالم، قد يمكن في يوم ما تخزينها في مكعب مجسم وحيد، عن طريق تداخل شعاعين ليزريين مع بعضهما البعض [٣٦].

* ورد word أشهر برامج الكتابة

وينبغي للكاتب الذي يريد أن ينشر أعماله إلكترونيا - بعد كل هذا الخطاب الإلكتروني أو الرؤية الإلكترونية السابق تقديمها - أن يُتقن - بداهة - استخدام جهاز الكمبيوتر وبرامج الكتابة عليه، والتي من أشهرها حاليا برنامج ورد word - وترقياته - الذي أطلقته شركة مايكروفست التي بدأت عملها عام ١٩٧٥ . أما عن الجهاز فليس شرطًا أن يكون لدى الكاتب أحدث جهاز كمبيوتر، فهناك أجهزة تؤدي الغرض وبأسعار في متناول الجميع، "فأسعار الكمبيوتر الشخصي قد انخفضت إلى الدرجة التي جعلته متاحا أمام غالبية أصحاب الدخول المتوسطة، وفي القريب العاجل ستكون الكمبيوترات المنزلية مجرد جهاز آخر - لا يتميز قليلا أو كثيرا عن التلفزيون أو الراديو" [٣٧].



النسخة العربية من برنامج ورد **word 97** على سطح المكتب

أما عن البرنامج - وليكن ورد word السابق الإشارة إليه - فهو إلى جانب أعمال إنشاء الأدلة والملفات والكتابة والتحرير والحفظ والقص واللصق والنقل والحذف والنسخ وتنسيق حروف الكتابة وفقراتها، وتحديد مساحة الصفحات وأوضاعها، .. إلى آخر هذه المهمات التقليدية، هناك مهمات أخرى تخصصية يقوم بها مثل: الترقيم لآلي، والتشكيل اللغوي، والعلامات المائية، وإنشاء الفهارس (مثل فهرس الكتب الوارد ذكرها في البحث) والكشافات (مثل كشاف الأسماء أو الأعلام الوارد ذكرها في البحث)، وقوائم المحتويات، وتنفيذ الحواشي السفلية، والتعليقات الهامشية، والإشارات المرجعية، والمصطلحات، والفرز أو الترتيب من أسفل إلى أعلى أو العكس (sorting)، وبحسب التسلسل الهجائي أو الرقمي، وإحصاء عدد تكرار المفردات، والبحث عن مفردة ما داخل النص، واستبدال مفردة بأخرى مرة واحدة أو على طول البحث، وإجراء العمليات الحسابية، والحقول الآلية والحدود الخطية للنصوص والجداول والرسوم بأشكال

عديدة، والتدقيق الإملائي، والنحوي أحيانا، ومختزلات الجهد، والإفادة من بعض تطبيقات الحقول اللازمة لتنفيذ تأليف البحوث والكتب والرسائل الجامعية وطباعتها، والمعاينة قبل الطباعة، والتنقل في يسر وسهولة بين اللغة العربية ولغات أخرى، وذلك بعد تعريب شاشة العمل بداءة، الخ هذه التطبيقات التي من السهل جدا تعلمها من خلال دورة تدريبية سريعة، أو من خلال قراءة بعض الكتب المنتشرة الآن عن هذا البرنامج (مثل تعلم ورد word في ٢٤ ساعة) والتطبيق العملي على جهاز الكمبيوتر، أو من خلال التجربة والخطأ، أو من خلال أمر المساعدة الوارد في البرنامج نفسه، والذي يشرح نفسه بنفسه.

بهذا يضع الكاتب أقدامه على بداية الطريق الصحيحة في عالم النشر الإلكتروني، مع الأخذ في الاعتبار معدل النمو الهائل للكمبيوتر والذي ازدادت قدرته من عام ١٩٥٠ وحتى الآن بعامل يقدر ب ١٠ بلايين مرة، وهي سرعة مذهلة لم تُعرف من قبل في تاريخ التكنولوجيا[٢٨]، وفي صميم هذا النمو الانفجاري وُضِعَ قانون عرف باسم قانون مور الذي ينص على أن طاقة الكمبيوتر أو القدرة الحاسوبية للكمبيوتر، تتضاعف مرَّةً تقريبا كل ثمانية عشر شهرا [٢٩] وبمقارنة هذه القدرة الحاسوبية. طبقا لقانون مور. بالدماغ البشري، فإنه يمكن بناء أجهزة كمبيوتر بسرعة الدماغ البشري التي يقدرها العلماء بـ ١٠٠ تريليون بايت / ثانية [٣٠]، وتحتوي على القدر ذاته من المعلومات، وذلك في حدود أقصاها عام ٢٠٤٠ م حيث ستمتلك هذه الأجهزة القدرة الحاسوبية للدماغ البشري [٣١] ولكن قد نفاجئ بأن سرعة الكهرباء تكون بطيئة جدا لأجهزة الكمبيوتر في هذا الزمن القادم. بل أن هناك من يقر بأن سرعة المعلومات الحالية ومعدل تدفقها زاد، في

حين ظلت حواسنا وقدراتنا الذهنية ثابتة كما هي، وهو ما يتطلب استخداما أفضل لهذه الموارد، حتى لا ينسحق الإنسان أمام إعصار المعلومات الجارف (٣٢).

* المعلومات تنمو مع زيادة الاستهلاك

وقد استفاد الناشرون من تقنيات العصر، ومن وسائل الاتصال والمعلومات ومن عالم البرمجيات، فاقتحموا فضاء المعلوماتية، وحلقوا في سماء الصفحات الإلكترونية والشرائح الممغنطة، وأقراص الليزر (٣٣)، ووضعوا مكتنزاتهم ومجلداتهم على تلك الشرائح الرقيقة وطرحوها في الأسواق، أو من خلال شبكة الإنترنت، فحدث تضخم هائل وغير مسبوق بل يعجز العقل البشري عن التوصل إلى تقدير حجمه الآن، ولعل هذا يرجع إلى "أن المعلومات تعد المورد الإنساني الوحيد الذي لا يتناقص، بل ينمو مع زيادة استهلاكه" (٣٤). فضلا عن أن موارد المعلومات ـ خلافا للموارد المادية ـ تزداد قيمتها مع زيادة استهلاكها، حيث يؤدي هذا الاستهلاك بدوره إلى توليد معلومات جديدة وهكذا، ومع قلة التوقع بشأن معلومة ما، تزداد كمية المعلومات، والعكس صحيح (٣٥) أو بمعنى آخر كلما قل توقع المعلومات زادت كميتها، وكلما أصبحت شائعة ومتوقعة قلت كميتها (٣٦). وهكذا إلى أن نصل إلى سؤال فحواه: هل توافر المعلومات بهذه الصورة المفرطة نعمة أم نقمة؟ (٣٧).

لقد أصبح من السهل تحويل الروايات والكتب (فاخرة التجليد) إلى صيغة إلكترونية، وهو ما تنبه إليه مؤخرا مؤسسات النشر الكبرى في مصر. في هذا يقول د. سمير سرحان ـ رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة

للكتاب: "إننا نحترم لغة العصر، ولغة العصر في النشر هي النشر الإلكتروني عن طريق الإنترنت، ونحن نقيم موقعا خاصا بهيئة الكتاب سنضع عليه أهم إصداراتنا بثمن زهيد جدا، ليستطيع القارئ الحصول على الكتاب الذي يريده وهو في بيته وفي الوقت الذي يحدده، ونحاول أن نشتري الآن آلة طبع إلكترونية ذات ذاكرة متصلة بالإنترنت تطبع عشر نسخ فقط من الكتاب، ثم تطبع أي عدد من الكتب يُطلب منها، وهذه الآلة متصلة بالإنترنت وبالأقمار الصناعية" (٣٨) .

ولعل ما يقصده د. سمير سرحان بحصول القارئ على الكتاب الذي يريده وهو في بيته، وفي الوقت الذي يحدده، هو ما يعرف بشراء الكتب عن طريق الإنترنت، ويوجد الآن الكثير من مواقع شراء الكتب على الشبكة، من أشهرها مكتبة أمازون - كبرى المكتبات الإلكترونية في العالم، ومكتبة النيل والفرات، وأخيرا الموقع العربي E-kotob.com وهو موقع مخصص لشراء الكتب العربية فقط، إما عن طريق بطاقة الائتمان Credit Card أو عن طريق حوالة بريدية، أو الشراء النقدي.

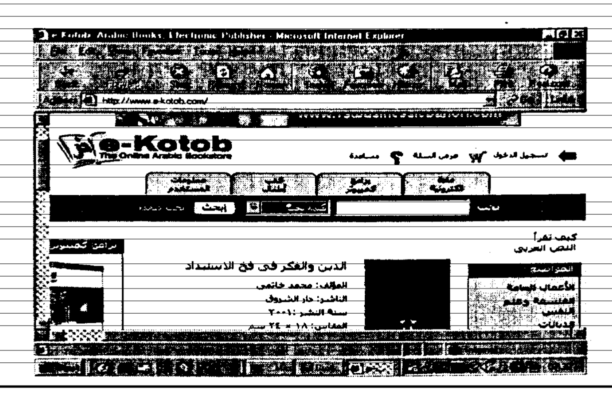
* شراء الكتب إلكترونيا:

سأحكي عن تجربتي في شراء كتاب من E-kotob.com فقد قرأت عن هذا الموقع في إحدى جرائدنا، فكتبت عنوانه في قائمة عناوين المواقع، وضغطت على مفتاح Enter بلوحة المفاتيح، فدخلت عليه في الحال، ووجدته موقعا جذابا، يحتوي على أسماء كتب في موضوعات شتى في العلم والمعرفة، منها: الأعمال العامة، الفلسفة وعلم النفس، الديانات، العلوم الاجتماعية، اللغات، العلوم الطبيعية، العلوم التطبيقية

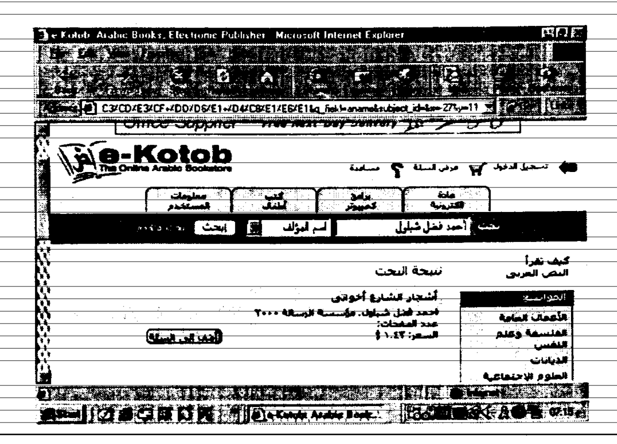
والتكنولوجيا، الفنون، الآداب، الجغرافيا والآثار والتراجم، كتب الأطفال والناشئة، كمبيوتر وإنترنت، تراث، برامج كمبيوتر. كما أن هناك تعريفًا يسيرًا بأهم الكتب الصادرة حديثا، ومنها: كتاب دليل المواقع العربية على الإنترنت، وكتاب من هو اليهودي للدكتور عبد الوهاب المسيري، وكتاب الدين والفكر في فخ الاستبداد لمحمد خاتمي - رئيس الجمهورية الإيرانية. والأخير - حسب التعريف اليسير أو النبذة المنشورة مع غلاف الكتاب - "عبارة عن سلسلة محاضرات ألقاها الدكتور محمد خاتمي على طلبة كلية التربية بطهران. عرض من خلالها خاتمي الفيلسوف تاريخ الفكر السياسي في الإسلام طوال اثني عشر قرنا من الزمان. ومن خلال استشهاده بأحداث التاريخ ، وبأفكار وأقوال أهم علماء الإسلام، على اختلاف مذاهبهم، أوضح كيف تم إيقاع الدين والفكر - أهم ما يميز الإنسان - في فخ الاستبداد".

وفي حالة البحث عن كتاب، تكون كلمة البحث إما باسم الكتاب أو اسم المؤلف، وفي الحقيقة لي بعض الكتب المنشورة والتي لا يوجد نسخ منها عندي، فرأيت أن اختبر هذا الموقع، فكتبت اسمي - كمؤلف - في خانة أو مستطيل البحث، وضغطت على مفتاح Enter وفي الحال ظهرت أمامي شاشة أخرى بها نتيجة البحث، وكانت عبارة عن كتاب لي بعنوان "أشجار الشارع أخواتي" وهو عبارة عن ديوان للأطفال. وإلى جانب اسم الكتاب ظهر اسم الناشر (مؤسسة الرسالة) وسنة النشر ٢٠٠٠ ، وعدد الصفحات (غير واضح) وسعر الكتاب بالدولار. وكان هذا الكتاب لا يوجد منه نسخ عندي. فطلبت شراء نسخة من الكتاب فظهرت لي شاشة بها استمارة ملأتها، وأجبت عن بعض الأسئلة، منها طريقة الدفع، وبما أنني لا

أملك فيزا كارد أو Credit Card فضلت الشراء النقدي، وكتب عنواني البريدي ورقم تليفوني وبعض البيانات الأخرى، فظهر لي في شاشة لاحقة سعر الكتاب مضافا إليه سعر الشحن، وكان الإجمالي ١٤ جنيها مصريا (مع أن سعره المكتوب على شاشة نتيجة البحث هو ١,٤٣ $ (أي ما يقرب من خمسة جنيهات ونصف). المهم قررت المضي في التجربة. فوافقت على السعر الجديد. وبالفعل لم يمض يومان إلا ووجدت موظفا من إحدى شركات البريد السريع، يدق علي باب شقتي، حاملا ديوان "أشجار الشارع أخواتي" في يده، فنقدته السعر المتفق عليه على شاشة الإنترنت، ونجحت تجربة الشراء الإلكتروني. لذا أعتقد أن المستقبل سيكون زاهرا بالنسبة للتجارة الإلكترونية، خاصة مع ازدياد الوعي الإلكتروني لدى الجماهير.



E-kotob.com أحد أهم مواقع شراء الكتب العربية من الإنترنت



كيفية شراء كتاب من E-kotob.com

ويلاحظ أن الكتب التي تحتوي على نصوص فقط تأخذ حيزا ضئيلا للغاية من الذاكرة، مقارنة بأفلام الفيديو وأسطوانات الموسيقى المدمجة التي يمكن تخزين المئات منها على أسطوانة مدمجة C.D[٣٩]. بل إن الباحثين في معمل وسائل الإعلام التابع لمعهد ماسوشيتس للتكنولوجيا يهدفون إلى تغذية الكمبيوتر برواية مكتوبة ليخرجها لنا فيلما سينمائيا حيا دون الحاجة إلى ممثلين أو ديكورات أو بلاتوهات [٤٠] . وقريبا سوف تفقد وسائل الإعلام المطبوعة أهميتها نتيجة لهذا التطور الهائل، وإذا كنا نواظب اليوم على شراء الصحف والمجلات، فإننا مستقبلا سوف نشترك في خدمات متخصصة تغني عن شرائها، ذلك "أن الإعلام يتجه من نظام يبث رسالة محددة لعامة مشاهديه، إلى نظام يتيح للمشاهد أن ينتقي مواد إعلامه وتحديد مواعيد استقباله لها، أو اختيار موضوعات جريدته من ضمن قاعدة كبيرة من المواد الجاهزة للنشر، وتحديد شكل إخراج هذه الجريدة" [٤١] . كما يمكن لنوادي القراءة والمكتبات أن توفر لأعضائها أحدث ما صدر لكتّابهم المفضلين بمجرد ظهورها، وذلك بطرق إلكترونية، ولعل هذا ما قصده د. سمير سرحان في حديثه السابق، بل إننا سنجد العبارة التالية ذات يوم على شاشات أجهزة الكمبيوتر، أو شاشات أجهزة تلفزيوناتنا المنزلية التفاعلية ITV "أدخل بطاقة هويتك، إذا أردت قراءة ذلك الكتاب" [٤٢].

إننا سنستفيد كثيرا من عملية البحث على شبكة الإنترنت، فإذا أردت البحث مثلا عن (مكتبة الإسكندرية) . وسأكتبها باللغة العربية . فما علي سوى استخدام أحد محركات البحث النشطة مثل ياهو yahoo ثم أكتب في مستطيل بحث search الكلمة أو العبارة التي أود البحث عنها (مكتبة

الإسكندرية) في حالتنا هذه، وفي ثوان معدودة سيظهر أمامي على شاشة الكمبيوتر عشرات المواقع، وربما مئات المواقع، في أنحاء مختلفة من العالم، والتي وردت فيها مكتبة الإسكندرية ككلمة مفتاحية، ومن ثم اختار موقعا موقعا للدخول إليه، لأرى أو أقرأ ما هو مكتوب عن مكتبة الإسكندرية، أو كيف وردت مكتبة الإسكندرية في هذا الموقع أو ذاك.

مما سبق يتضح لنا أن النشر الإلكتروني أصبح من أكثر الخدمات شيوعا على شبكة الإنترنت.

* صناعة الصورة وصناعة الكذب

ليس هذا فحسب، بل حدث انصهار تكنولوجي معلوماتي، بحيث يمكننا مشاهدة الصور التلفزيونية على الهواتف، ويمكننا أن نفتح نوافذ التلفزيون على كومبيوتراتنا الشخصية، وفي استطاعتنا كتابة رسائل موجزة على الهاتف في يدنا وإرسالها إلى أي شخص، أما ساعات يدنا فقد أصبحت آلات حاسبة وأجهزة نداء Pagers كما يمكن لمشغلات الأقراص المدمجة C.D أن تعرض أفلاما سينمائية، وكتبا ومجلات. إن التباديل والتوافيق في ذلك المجال لا نهاية لها [٤٣] .إنها تثير جميع حواسنا، ففي استطاعتنا تكبير حروف الكتابة وتصغيرها، والقفز بين مختلف الأخبار والروايات، وتحويل الصور الثابتة إلى لقطات فيديو بخلفية موسيقية يختارها المستخدم، ودمج الصور مع بعضها البعض لتخرج لنا صور مغايرة تماما عن الصور الأصلية، بل إن الصورة نفسها لم تعد تُلتقط بل أصبحت تُصنع أو تُفبرك، إذ يمكن تركيب أجزاء من صور على أجزاء من صور أخرى، وهكذا تتغير المصداقية التي كانت للصور، وعلى سبيل المثال

نشرت مجلة "سباي" الإمريكية في فبراير ١٩٩٣ على غلافها صورة لهيلاري كلينتون زوجة الرئيس الأمريكي السابق كلينتون، وهي عارية الصدر تماما، ولم تكن الصورة حقيقية، فقد رُكبت رأس هيلاري فوق جسم امرأة عارية الصدر، وجاءت الصورة مذهلة في درجة إتقانها، دون أثر لأي التحام بين الصورتين، وهكذا يصبح القول المأثور "إن الصورة لا تكذب" مدعاة للسخرية أكثر مما هو تعبير عن حقيقة [٤٤] .

لذا فإننا نستطيع أن نقر بأن التكنولوجيا تتحرك بسرعة متخطية تماما أي تشابه إلكتروني مع الصحف والمجلات والكتب التقليدية، إننا بصدد إبداع صيغ (نشر) جديدة ومختلفة تماما[٤٥]. إن عالم النشر الجديد يتطلب إبداعا لغويا جديدا، إبداعا مغايرا في فن كتابة النصوص. حتى تتآلف وتنصهر في سبيكة الوسائط المتعددة مع أنساق الرموز الأخرى من صور وأصوات. وإبداعا جديدا في فن قراءة النصوص غير الخطية، يلم شتات شظاياها، ويقتفي أثر تشعبها الداخلي، وتناصها الخارجي مع غيرها من النصوص، وفي هذا السياق يقول د. محمد فتحي: "صارت الاستعانة بالكمبيوتر وسيلة لدعم القراءة المتمعنة، تتيح فرصة للقارئ أن يحاصر نصه المتفجر ويلاحق علاقاته الداخلية والخارجية المتشابكة في يسر بالغ بمجرد لمسة إصبع (وفق تقنية النص المتشعب Hypertext) على كلمات ومفاهيم السياق، متخلصا من أسر خطية السرد وتتالي الجمل وتلاحق الألفاظ" [٤٦] . أيضا يحتاج عالم النشر الجديد إلى إبداع جديد في الحوار عن بعد، تحدثا واستماعا، لا يرى الحوار نوعا من عشوائية التفوه بالكلام بل بناء يخضع لهندسة الحوار، تتآلف فيه الآراء وتتباعد، وتخلص فيه النوايا وتتآمر، وتحيل

الأسئلة وردودها إلى ما قبلها، وتمهد الطريق إلى ما بعدها، وفقا لغايات المتحدثين وتكتيكات حوارهم [٤٧] .

* التكنولوجيا لن تنتظر

بل سيكون في قدرة من لديه كمبيوتر شخصي ومدخل للشبكة أن يصبح ناشرا إلكترونيا ذا قدرة وفعالية، فباستخدام أدوات نشر رفيعة المستوى متعددة الوسائط للكمبيوتر الشخصي، تستطيع الشركات الصغيرة ممن امتلكت ناصية التكنولوجيا أن توفر وسائط إعلامية جديدة لملايين البشر، وبالمثل كما جعلت مطبعة جوتنبرج من الورق أول وسيط إعلامي، فإن الكمبيوترات الشخصية ستجعل من كل كمبيوتر شخصي على سطح المكتب دارا للنشر[٤٨] .

يقول بيل جيتس في كتابه "المعلوماتية بعد الإنترنت. طريق المستقبل": إن الطريق السريع للمعلومات سوف يحول ثقافتنا بالقدر ذاته من العمق واتساع المدى الذي اتسم به التحول الذي أحدثته مطبعة جوتنبرج في العصر الوسيط. ويضيف: أن الأشياء تتحرك بدرجة من السرعة يصبح من العسير معها إمضاء الكثير من الوقت في النظر إلى الوراء. وأن التكنولوجيا لن تنتظر حتى يصبح الناس متهيئين لها، على الرغم من أنها هي الخادم وليست السيد. وعلى الرغم من ذلك فإن الناس يريدون أن يفهموا كيف ستجعل هذه التكنولوجيا المستقبل مختلفا، وهل ستجعل حياتنا أفضل أم أسوأ؟ غير أن إيقاع التغير التكنولوجي هو من السرعة بحيث يبدو في بعض الأحيان أن العالم سيكون مختلفا تماما من يوم لآخر. وأن التكنولوجيا هي التي ستمكن المجتمع من اتخاذ قرار سياسي، لذا

فإن الأمر يستحق بذل الجهد من أجل تأسيس علاقة ألفة مع أجهزة الكمبيوتر". خاصة أن هناك من يقف لنا بالمرصاد متسلحا بتلك التكنولوجيا، وأعني إسرائيل التي تتحرش دائما بالثقافة العربية والإسلامية عبر الإنترنت، وبخاصة بعد أن أصبح الإسلام هو الخطر الأخضر على الغرب، حيث يصوره الإعلام الغربي عائقا أمام مسيرة العولمة، وتهديدا لسلام العالم [٤٩].

* إسرائيل وتمصير أفلام الجنس

يقول د. نبيل علي: "نجحت إسرائيل في إقامة شبكة ممتدة من التحالف الثقافي والديني الرسمي وغير الرسمي لحشد العداء ضد العرب والمسلمين، وتشير دلائل عديدة إلى نية إسرائيل في استخدام تكنولوجيا المعلومات لتشويه تراثنا الثقافي البعيد والقريب، ولنأخذ المثل والعبرة مما سمعنا عنه أخيرا من قيام إسرائيل بتمصير أفلام الجنس العالمية، باستخدام أحدث أساليب المونتاج الإلكتروني الرقمي، والذي تمكنت بواسطته من إحلال أوجه الممثلين والممثلات الأصليين، وما هي إلا مجرد بداية لهذا التزييف الرقمي الذي في طريقه لأن يصبح أمضى أسلحة التشويه الثقافي، ولن يكون التشويه من أجل التشويه فقط، بل من أجل التسويق أيضا، فمما لا شك فيه أن الذين قاموا بتمصير أفلام الجنس قد وضعوا نصب أعينهم الإحصائيات المذهلة عن السوق الرمادية لأفلام الجنس في بعض البلدان العربية" [٥٠]. كما تجدر الإشارة إلى أن هناك حاليا محاولات من قبل مؤسسات عالمية لشراء التراث الفني العربي من أفلام وأغان وموسيقى [٥١] .. الخ.

* ناشر نت

وقد بدأت تظهر في آفاق عالمنا العربي برامج للنشر الإلكتروني من أهمها وأشهرها برنامج الناشر الإلكتروني الذي هيأته شركة صخر للحاسبات الآلية، وهو يمثل بيئة متكاملة لبناء قرص مدمج من المعلومات مع إمكانية تحديثها من الإنترنت في أي وقت، مما يوفر الوقت والجهد والتكلفة. ويتضمن نظام النشر الإلكتروني كذلك أحدث نسخة من ناشر نت، باعتباره - على حد قول صخر - الحل الأمثل لنشر اللغة العربية على الإنترنت، والمتصفح سندباد الذي يتيح استعراض المواقع العربية وتصفح صفحاتها بمنتهى الدقة واليسر.

وقد طورت صخرُ الناشرَ الإلكتروني ليكون خيرَ مُعين لدور النشر والصحف والمجلات والمؤسسات التي لديها كميات ضخمة من المعلومات والبيانات يراد نشرها وجعلها قابلة للبحث لتسهيل الحصول على أية معلومة منها في أقصر وقت ممكن.

* واقع النشر الإلكتروني

ومن خلال تأمل واقع النشر الإلكتروني وقضاياه في العالم الآن، يتضح أن هناك ثلاث طرق حاليا لهذا النوع من النشر هما:

١ - النشر عن طريق الأقراص المرنة وأقراص الليزر.

٢ - النشر عن طريق E- book

٣- النشر عن طريق شبكة الإنترنت أو النشر على صفحات الويب (الشبكة العنكبوتية = www.world wide web).



المعلقات السبع بصوت الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة على C.D مع كتابة المعلقات وشروحها

أولا: النشر الإلكتروني عن طريق الأقراص المرنة وأقراص الليزر

تحتاج صناعة النشر الإلكتروني عن طريق الأقراص سواء المرنة أو المدمجة إلى ميزانية وخبرة ورسالة وجمهور، فضلا عن التعامل مع الشركات والمؤسسات التي تنتج هذه الأسطوانات، وقد أصبحت مصر إحدى الدول المنتجة لهذه الأسطوانات، بعد أن كانت النمور الآسيوية تحتكر هذه الصناعة، وغالبا ما ينشر على هذه الأقراص المواد المرجعية والمعاجم والموسوعات، وأيضا القصص المحركة للأطفال، وهي تستوعب إلى جانب النص المكتوب، الصوت والصورة الثابتة والمتحركة، ولقطات الفيديو، فضلا عن إمكانية الطباعة منها على الورق، والنسخ منها إلى الحافظة، ومن الحافظة إلى أي ملف على القرص الصلب Hard disk لاستخدامه أو توظيفه طبقا لاحتياجات المستخدم.



عبد الحليم حافظ على أسطوانة مدمجة C.D بـها كتاب أعز الناس، ومشوار حياة العندليب، ولقطات فيديوية من أغانيه وأفلامه، وألبوم صوره، ومقاطع موسيقية لبعض أغانيه، وشرح لكيفية استخدام البرنامج

وأعتقد أن النشر عن طريق الأقراص، أقل تكلفة للمستخدم عن تكلفة النشر على شبكة الإنترنت، فهو لا يحتاج إلى اتصال تليفوني، أي لا يحتاج لأن تكون على الشبكة خاصة عندما يتطلب الأمر بحثا عن مواد كثيرة، أو قراءة طويلة. ومع إمكانية نسخ محتويات الأسطوانة، إلا أنها ستكون محدودة الانتشار، فهي تباع في المكتبات والمعارض مثلها مثل الكتاب، على عكس المواد المنشورة على الشبكة فإنها تتسم بصفة العالمية، حيث

تدخل عليها من أي مكان في العالم به جهاز كمبيوتر ومودم وخط اتصال تليفوني، وعنوان الموقع.

غير أن هذا الأمر لا يدعو للقلق كثيرا، فمن الممكن نشر محتويات الأسطوانة على موقع بالشبكة، كما يمكن لما ينشر على الشبكة إنزاله على الجهاز، ومن ثم نسخه على أسطوانة مدمجة أو مرنة.

وسوف نعطي في هذا الجزء من البحث أمثلة للمواد المنشورة على الأقراص المدمجة، فقد طُرحتْ مؤخرا في أسواق الحاسبات الإلكترونية معاجم عربية / عربية، على هيئة أقراص مرنة وأسطوانات مدمجة أو مليزرة c.d. ، يتم استخدامها عن طريق الكمبيوتر الشخصي. ومن ضمن هذه المعاجم القاموس المحيط ومعجم الرائد ومعجم المعاجم وغيرها.

وقد وقع في يدي مؤخرا أسطوانة مليزرة أو c.d. تحمل عنوان "مكتبة الأدب العربي" وباستعراض محتوياتها - بواسطة جهاز الكمبيوتر - وجدت أنها تحتوي على ٣٢ كتابا من أمهات الكتب العربية، منها كتب تقع في أجزاء متعددة مثل الأغاني للأصفهاني (٢٤ جزءا) وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (١٤ جزءا) وقرى الضيف (٥ أجزاء) وجمهرة خطب العرب (٣ أجزاء) وطبقات فحول الشعراء (جزءان) وخزانة الأدب (جزءان) بالإضافة إلى كتب مثل البيان والتبيين للجاحظ، ودلائل الإعجاز للجرجاني، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للإمام السيوطي، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ومجمع الأمثال للميداني، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ومعجم السفر، وأدب الكاتب، وغيرها من أمهات الكتب. لقد بلغ عدد صفحات هذه الكتب في المتوسط أكثر من ١٥,٠٠٠ صفحة من الورق تم نشرها إلكترونيا على أسطوانة ليزر واحدة.

مكتبة الأدب العربي على أسطوانة مدمجة C.D موضحا بها كيفية التصفح والبحث عن المعلومة

أيضا هناك برنامج المكتبة الألفية للسنة النبوية الذي يحتوي على أكثر من ١٠٠٠ (ألف) مجلد وكتاب على قرص ليزر واحد، وهناك برنامج مكتبة الفقه وأصوله ويحتوي على أكثر من ٧٠٠ مجلد وكتاب تتوزع بتوازن بين فقه المذاهب الإسلامية المشهورة .. وهكذا.

إن القرص المدمج من النوع العادي يمكن أن يخزن عليه ٦٤٠ مليون بايت من المعلومات (وهذا يكافئ ٣٠٠ ألف صفحة بسطر مضاعف)، وهو "ليس مجرد تكنيك جديد لعرض محتوى قديم، بل إمكانات ثقافية جديدة تماما، وإمكانات مختلفة للنهل من ثقافة عامة" [٥٣].



الموسوعة الطبية لجسم الإنسان باللغة العربية على أسطوانة مدمجة C.D

وعلى سبيل المثال أيضا تقدم إنكارتا Encarta موسوعة على قرص مدمج وزنه لا يتعدى أوقية واحدة، ٢٦ ألف مادة يبلغ مجموع كلمات نصوصها تسعة ملايين كلمة، وبها ٨ ساعات من المواد الصوتية، و٩ آلاف صورة فوتوغرافية وتوضيحية، و ٨٠٠ خريطة، و ٢٥٠ من الرسوم المتحركة والفيديو كليب، ولا تكلف هذه المجموعة الموسوعية سوى مائة دولار، وإذا ما أردت أن تعرف. على سبيل المثال. كيف يكون صوت آلة العود المصرية، أو تسمع خطاب التخلي عن العرش الذي ألقاه إدوارد الثامن ملك بريطانيا العظمى عام ١٩٣٦أو أن تشاهد رسوما متحركة تشرح كيف تعمل آلة ما، فسوف تجد كل هذه المعلومات هناك، وهو ما لن يتسنى أبدا لأي موسوعة ورقية أن تقدمه [٥٣]. ومن هنا بدأت تظهر في آفاق الحكمة

أقوال جديدة تساير هذا التطور التكنولوجي منها على سبيل المثال: "الكتاب ينشر المعرفة، لكنه لا يستطيع توظيفها، أما الوسيلة الجديدة فقادرة إلى جوار نشر المعرفة على توظيفها" (٥٤) فالكتاب يحكي لي كيفية بناء عمارة مثلا أو عمل باترون فستان، لكن البرامج من هذا النوع على أسطوانة مدمجة C.D تساعدني إضافة إلى ذلك على تصميم العمارة ذاتها أو تفصيل الفستان نفسه (٥٥) .

ثانيا: النشر عن طريق E-book

صدر مؤخرا في الصين أول كتاب إلكتروني في صورة جهاز محمول بحجم الكتاب العادي، وقادر على تخزين عشرات الكتب، ويمكن إنزال المزيد منها عبر الإنترنت، فضلا عن إنزال الجرائد والمجلات، ويضم هذا الجهاز مفكرة وقاموسا وألعابا إلكترونية، ويمكن لمستخدم هذا الجهاز وضع خطوط تحت الجمل أو الفقرات التي يريد، أو كتابة ملاحظات فيه، وكذلك وضع علامات على الصفحات لتسهل عليه الرجوع إلى الصفحة التي انتهى منها كما يفعل بالضبط في الكتاب العادي. كما يمكن لقارئ هذه النوعية من الكتب القراءة بدون ضوء، والتحكم في حجم الحروف المناسبة لعين المستخدم. وكما يرمز للبريد الإلكتروني بـ e-mail فإنه يرمز للكتاب الإلكتروني على هذه الشاكلة بـ e-book.

ثالثا: النشر عن طريق شبكة الإنترنت أو النشر على صفحات الويب (الشبكة العنكبوتية world wide = www.web).

هناك طريقة أخرى للنشر الإلكتروني، وهي النشر عن طريق شبكة الإنترنت، أو النشر على صفحات الويب (الشبكة العنكبوتية world wide = www.web) (٥٦). ويتوقع العلماء أن تصل الإنترنت الكونَ بأكمله

بالأسلاك، ثم تتطور إلى غلاف يتكون من ملايين الشبكات خالقةً "كوكبا ذكيا"، اعتمادا على أن الفضاء حول أجسامنا مشحون بحقل كهربائي غير مرئي مثل شبكة العنكبوت، وستصبح الإنترنت في هذا الحالة "المرآة السحرية" التي تظهر في القصص الخرافية والتي تستطيع أن تتحدث بحكمة البشر (٥٧). خاصة أنها تنمو بمعدل قياسي يبلغ ٢٠٪ كل ربع عام، أي أنها تتضاعف تقريبا كل عام منذ عام ١٩٨٨(٥٨). ومن المتوقع أن يصل عدد رواد الإنترنت إلى ٨٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٠٤ (٥٩) . وبهذا المعدل فإنها تتخطى بالفعل معدل نمو الكمبيوتر حسب قانون مور السابق الإشارة إليه. ومن المعتقد أنه بحلول عام ٢٠٢٠ ستتصل الإنترنت بكامل الخبرة البشرية لهذا الكوكب، وهي المعرفة والحكمة اللتان تراكمتا على مدى خمسة آلاف عام من التاريخ المدون (٦٠) . فالإنترنت مجالها هو الكوكب نفسه، ومادتها هي مجموع المعرفة الإنسانية بالكامل، وجمهورها هو أي شخص لديه كمبيوتر ومودم (٦١)، إنها تعيد صياغة العلاقة بين الإنسان وعالمه، بين الفرد ومجتمعه، بين ثقافة المجتمع وثقافات غيره، لقد أصبحت الإنترنت . بكل المقاييس . ساحة ثقافية ساخنة ووسيطا إعلاميا جديدا، ومجالا للرأي العام مغايرا تماما لما سبقه(٦٢) ، وعلى الرغم من كل هذا فإن البعض يعتقد أن الإنترنت مجرد بداية، أو مجرد طريق ترابي يمهد لطريق المعلومات السريع في القرن الحادي والعشرين(٦٣) ، وعلى سبيل المثال يوجد حاليا كابلات ليفية يمكنها نقل كمية هائلة من المعلومات تقدر بـ ١٠٠ مليون بت في الثانية، وهي سرعة تكافئ إرسال الموسوعة البريطانية عبر ليف زجاجي خلال أجزاء من الثانية (٦٤) . وبعامة فإن الحصول على المعلومات من خلال الشبكة أكثر سهولة منها على رف الكتب (٦٥) . ويجب الإشارة هنا إلى أن كل تراث لن تتم رقمنته، سيظل

بمنأى عن المعالجة المعلوماتية الآلية - ليفقد بالتالي - قيمته تدريجيا إلى أن يندثر تماما[66]. وعلى الرغم من أن هناك من يزعم أن ثقافة عصر الإنترنت هي المدخل لتحقيق حلم البشرية الذي طال انتظاره في إرساء ثقافة تمهد لسلام حقيقي ودائم [67]، فإن هناك من يؤكد أن الإنترنت ستؤدي إلى جرف حاد يفصل، سواء بين الثقافات، أو ما بين الفئات الاجتماعية، وستعيد فرز المجتمعات الإنسانية وفقا لمعايير عصر المعلومات، وأن العالم سيشهد (داروينية) ثقافية شرسة تلتهم فيها الثقافات الأقوى. والثقافة الأمريكية تحديدا. ما دونها من الثقافات [68]. خاصة بعد هذا الاحتكار البغيض للمواقع على الشبكة، فقد تم رصد مائة موقع فقط على الإنترنت تستولي على ٨٠٪ من إجمالي زوّار الشبكة، بينما الخمس فقط تتنافس عليه ملايين المواقع الأخرى [69]. ولاشك أن هذا الاحتكار والاندماج للمواقع سيكون بمنزلة نذير بنهاية حرية المعلومات [70] خاصة إذا أصبح بقاء الشبكة مرهونا أو معتمدا على دعم القوى الاقتصادية [71].



موقع الفنان نور الشريف على شبكة الإنترنت يعد من أفضل مواقع الفنانين العرب على الشبكة

وسوف نتعرض في هذا المقام إلى أمثلة من تجارب النشر العربي الإلكتروني بالمواقع التالية:

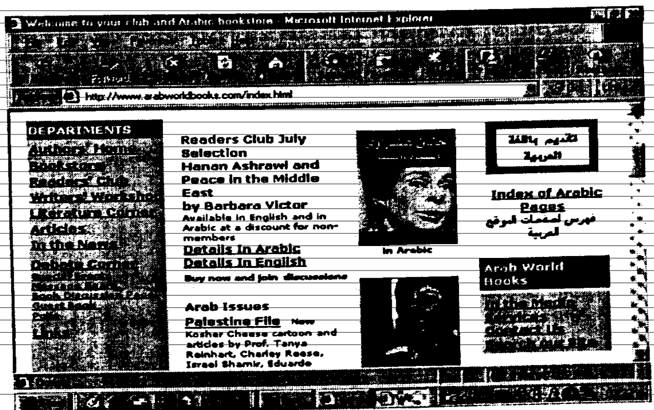
١ ـ منتدى الكتاب العربي (arabworldbooks).

سأتحدث الآن عن تجربتي في النشر الإلكتروني بموقع منتدى الكتاب العربي الذي تشرف عليه الكاتبة المصرية المقيمة في جنيف أماني أحمد أمين.

فقد تعرفت على هذا الموقع من خلال خبر صغير جدا نشرته جريدة "أخبار الأدب" وعلى الفور قمت إلى جهازي وفتحته، ومن على سطح المكتب قمت بالضغط على أيقونة أو علامة الإنترنت، وعلى الفور قام الجهاز بالاتصال بموفر الخدمة Server الذي أستطيع عن طريق جهازه أو

بوابته الدخول إلى عالم الإنترنت، وحمدت الله أن الخطوط لم تكن مزدحمة أو مشغولة. انفتح أمامي عالم الإنترنت، وصار تليفوني مشغولا بطبيعة الحال، وهو ما سوف يضاف على تكلفة فاتورة التليفون كمكالمة محلية، وليست دولية. ظهرت أمامي الصفحة الرئيسية للمتصفح الذي أقوم باستخدامه وهو Internet Explorer (أي مكتشف الإنترنت) ومن خلال القائمة المنسدلة لعناوين المواقع (وكلها بالإنجليزية بطبيعة الحال) كتبت عنوان الموقع www.arabworldbooks.com ثم ضغطت على مفتاح Enter بلوحة المفاتيح، فدخلت بعد ثوان إلى هذا الموقع الذي كان في بداية حياته، ولكن أعجبتني جدا فكرة أن كاتبة مصرية تقيم في جنيف حيث تعمل هي أو يعمل زوجها، تريد أن تؤسس أو تنشئ موقعا للكتاب المصريين والعرب باللغة العربية، وأيضا بالإنجليزية، تصفحت المواد المنشورة باللغة العربية في الموقع وكانت في الحقيقة ضئيلة جدا، ووجدت هناك دعوة للمشاركة عن طريق البريد الإلكتروني E - mail للموقع. أغلقت موقع arabworldbooks وفتحت موقعا آخر يحمل بريدي الإلكتروني وهو yahoo.com وبعد كتابة اسم المستخدم وهو بالنسبة لي fadl2000 وكلمة السر اللازمة للدخول على صندوق بريدي الإلكتروني، كتبت رسالة لأماني أعربت فيها عن سعادتي بهذا الموقع وملاحظاتي عليه، وحثتها أن ترد عليَّ باللغة العربية، في محاولة مني للتعامل بلغتنا العربية على صفحات الإنترنت، ثم ضغطت على أمر إرسال send وفي لحظات كانت الرسالة قد أرسلت، وقد أخبرني البرنامج بذلك، فقال the message has been sent وجلست في انتظار الرد. طبعا لو كانت أماني في تلك اللحظة أمام جهازها في جنيف لأجابت على رسالتي فورا، ولكن يبدو أنها لم تكن أمام الجهاز. لذا قمت بإغلاق نافذة الإنترنت، وقطع

الاتصال التليفوني، حتى لا تثقل الفاتورة، وعدت إلى ممارسة أشيائي المحببة على الجهاز خارج نطاق الإنترنت. في اليوم التالي دخلت على موقع بريدي الإلكتروني لأرى هل به رسائل جديدة، فوجدت رسالة باللغة العربية من أماني ترحب بي في موقعها، وتسألني عن كيفية تعرفي على الموقع، ويبدو أن هذا السؤال يعد سؤالا تقليديا، أي غالبا ما يسأل أصحاب المواقع عن كيفية تعرف الطرف الآخر على هذا الموقع أو ذاك، هل من خلال صديق، أم من خلال المجلات والجرائد التي تهتم بنشر عناوين المواقع الجديدة، أم من خلال موقع آخر له صلة أو وصلة بالموقع الجديد، .. الخ. بالإضافة إلى سؤال آخر ورد في رسالة أماني، كان عن المتصفح الذي أقوم باستخدامه. فرحتُ بطبيعة الحال برد أماني على خطابي، وعلى الفور قمت بالكتابة إليها مجيبا على أسئلتها، ومرفقا سيرتي الذاتية وقصيدة بعنوان "التي في دمي" في محاولة لتقديم نفسي ونموذجا من إنتاجي الشعري لهذا الموقع ورواده. بعد عدة أيام دخلت على الموقع فوجدت ما أرسلته قد نشر بكامله، ومع السيرة الذاتية هناك إحالة على القصيدة، المنشورة في مكان آخر بالموقع. ومن ساعتها لم تتوقف المراسلات الإلكترونية وإرسال المواد الأدبية المختلفة ونشرها في منتدى الكتاب العربي بجنيف الذي منحني العضوية مع مجموعة من الأدباء المصريين والعرب الذين يفضل بعضهم كتابة سيرتهم الذاتية وإرسال أعمالهم باللغة الإنجليزية ليطلع عليها غير العرب، أو المهتمين بالأدب العربي ممن لا يجيدون اللغة العربية.



Arabworldbooks.com

منتدى الكتاب العربي

ولعل من المناسب أن أضع بين يدي القارئ العربي التوجه الذي يحرص عليه هذا الموقع، والخطاب الذي توجهه المشرفة عليه إلى زائري موقعها الذين بلغوا حتى وقت كتابة هذا البحث ٨٢,٦٧٠ زائرا، وقد تم التعرف على هذا الرقم من خلال عدّاد الزيارات الموجود أسفل الصفحة الرئيسية للمنتدى.



الوجه العربي لموقع Arabworldbooks.com على شبكة الإنترنت

تقول الكاتبة:

منتدى الكتاب العربي كيان ثقافي على شبكة المعلومات، يقوم لنا وبنا.

أهم ما نهدف إليه الترويج للفكر العربي وتقديم خدمة عامة للأدباء والمثقفين واستغلال الإمكانيات الهائلة لشبكة الإنترنت في فتح نافذة يطل منها العالم على الفكر العربي، والتعرف على مبدعيه ومفكريه، وتحقيق التواصل الفكري بين أبناء هذا الوطن في الداخل والخارج.

من هنا يأتي استخدامنا للغتين العربية والإنجليزية وحرصنا على إتاحة إمكانية المشاركة في جميع الأنشطة بأي منهما.

وحتى يتسنى لنا تحقيق تلك الأهداف وأهمها التواصل بيننا وبين من قد لا يتيسر له التصفح باللغة العربية، رأينا أن يكون التصفح الرئيسي للموقع باللغة الإنجليزية عن طريق صفحة البيت على أن نقدم هنا:

*إمكانية التجول إلى أقسام الموقع المختلفة من خلال العمود الجانبي

*عرضا مبسطا لأنشطة المنتدى المختلفة

تقترن بالمنتدى عدة أنشطة ثقافية وخدمات، والدعوة مفتوحة للجميع للمشاركة فيها أو الاستفادة منها كل حسب اهتماماته الشخصية، ونعرض منها على سبيل المثال لا الحصر:

بيت الكاتب العربي على شبكة الإنترنت

the Home of Egyptian &Arab Authors on Web

وهو مجموعة من الصفحات الشخصية كل منها باسم صاحبها تتيح للمتصفح لها في كل أنحاء العالم التعرف على أدباء وكتاب مصرنا الحبيبة ووطننا العربي وإبداعهم الفكري السخي. ويستطيع أي كاتب مصري أو عربي أو من أصل عربي إرسال سيرته الذاتية باللغتين الإنجليزية والعربية للحصول على عنوان خاص به.

نادى القراء وورشة فن الكتابة

Readers Club and Writers Workshop

يعمل المنتدى على تنمية الثقافة العربية من خلال رفع قدرات الكتاب (من خلال ورشة فن الكتابة) من جهة ، وتشجيع القراءة النقدية (من خلال نادى القراء) من جهة أخرى، ونعتبر دورنا

مكمـلا لـدور المؤسسـة التعليمـية والـتي للأسـف باتـت تـبرمج المواطنين على التلقي وتبعدهم عن روح الحوار مما خلق فجوة خطيرة في ثقافاتنا، وهي الفجوة التي نعمل من جانبنا على تعويضها.

وفكرة نادى القراء ليست جديدة بل هي مطبقة بنجاح كبير في الولايات المتحدة وأوربا، حيث يتلقى المشترك كتابا يتم اختياره بعناية كل شهر في مجالات مختلفة مثل السياسة والتاريخ والعلوم والأدب والفنون الجميلة .... الخ، أما الجديد والذي تتيحه شبكة الإنترنت هو سهولة تنظيم حوار حول الكتاب، وهو سيساهم كثيرا في تنمـية القـراءة الـنقدية والـتفاعل البـناء بـين كافـة الآراء والتوجهات، ونعتقد أنه من المفيد للغاية أن يقوم مؤلفو الكتب التي يتم توزيعها بالتعليق في نهاية الحوار سواء للرد على بعض استفسارات أو لتوضيح مواضع الغموض، أو لمجرد التفاعل مع القراء.

حلقة النقاش بركن الحوار

Message Board at the Debate Corner

تتـيح الحـوار حـول موضـوعات شـتى عـن طـريق الرسـائل الالكترونية، تستطيع الرد على أية رسالة تجذبك أو طرح موضوع جديد للمناقشة.

المكتبة

The Bookstore

بالمشـاركة مـع أمـازون اكـبر مصـدر لبـيع الكتـب عـلى شـبكة المعلومـات تخـتص المكتـبة بعـرض إمـا الأعمـال الـتي تـبدعها

المنطقة العربية أو المكتوبة عنها. كما تتيح المكتبة أيضا للمؤلفين والناشرين عرض إبداعهم في قسم خاص بهم.

المقالات وركن الأدب

Articles & Literature Corner

ننشر مجموعة متميزة من القصص والأشعار والمقالات في موضوعات متنوعة، ونرحب بجميع المساهمات المناسبة مضمونا وفنيا من مقال وشعر وقصة ...الخ.

كتاب ورأي

Book Discussion Page

هل قرأت كتابا أعجبك؟ أو لم يعجبك؟ ابعث لنا برأيك في هذه الصفحة.

سجل الزوار

Guest Book

هذا المنتدى قائم لكم وبكم واقتراحاتكم هي دعامته

فهرس لصفحات المنتدى العربية

أضفنا اللغة العربية منذ فترة قصيرة ونرحب بمساهماتكم لإثراء تلك الصفحات

للاتصال بنا

العنوان البريدي:

Arab World Books
P.O.Box 6
Chatelaine 1219
Geneva- Switzerland

البريد الإلكتروني:

webmaster@arabworldbooks.com

وإذا كنا نود التعرف على تفاصيل الصفحات العربية بمنتدى الكتاب العربي فإنه يحتوي على الآتي:

ركن الأدب

البلاد المضيئة في قاع النهر ربيع الأسواني

قصة وفي عيني أطياف العذاب وائل فوزي

بندقية الصغير محمد عبد العال

التفكير بنعيمة نهاد سيريس

ثلاثة شاورمة محمد توفيق

مهرجان الشعر

محمد لمحمود درويش

حديث النفس حسن كمالي

التلاشي ومطايا المطر وجدان عياش

إيثار أم كوثر سعد الدين

انتهينا وائل فوزي

السبابة وجدان عياش

أحتاجك يا أماه كوثر سعد الدين

في آخر أيام الماء سعد كموني

الشيخ والحدوتة عبد الوهاب زاهدة

عيون على الإسفلت على المقري

في رثاء ضحايا الطائرة المصرية كوثر سعد الدين

زوايا الرمل شريف الشافعي

نصوص نثرية جديدة

التهام الأدب ومزايا عصيان الآباء

نص لجارثيا ماركيز ترجمة وتقديم عبد السلام باشا

طريق العشق تأملات لرمزي أمين

مقال:

التواجد العربي في المراكز المؤثرة طارق حجى

الطفل في التراث الشعبي السيد نجم

تجربتي مع بيريه الحكيم أحمد شبلول

أوراق في مهب الريح علاء الزيدي

التقدم التكنولوجي بين "الإمكانيات" و"الإدارة" طارق حجى

حواراتنا .. بين الحضارة والفاشية طارق حجى

كلمات عن قانون الخلع.. وائل فوزي

جرائم الشرف كوثر سعد الدين

المناظرة في قانون الأحوال الشخصية وائل فوزي

هل للإبداع والفكر جنسية؟ طارق حجى

موقف الكتاب وصحافة الورق في المستقبل القريب أماني أمين

ركن الحوار والرأي صفحات مفتوح فيها المشاركة باللغتين الإنجليزية والعربية

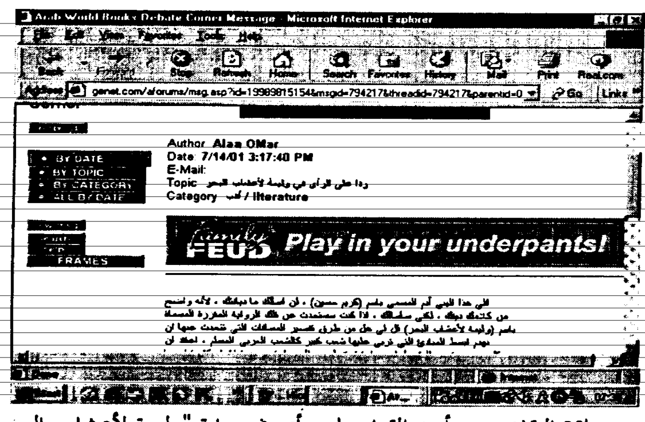
قضايا للحوار

دفتر الزوار

حلقة النقاش

احمد شبلول شاعر مصري من الإسكندرية

سعيد محمود سالم كاتب من الإسكندرية



حلقة النقاش ورد أحد القراء على رأي في رواية "وليمة لأعشاب البحر"

بمنتدى الكتاب العربي.

هـذه هـي قائمـة المحتويات المنشورة باللغة العربية في موقع منتدى الكتاب العربي الإلكتروني بجنيف، ومن الجدير بالذكر أن هذه الأعمال. وما سيضاف إليها. موجودة بصفة دائمة لمن شاء الاطلاع عليها، وقراءتها من أي مكان في العالم، بل من السهولة بمكان نسخ ما هو منشور وإعادة نشره ورقيا، وقد حدث هذا بالفعل مع لأماني أمين، والذي استأذنتها في إعادة نشره بمجلة الكلمة المعاصرة التي يصدره إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي (وهي مجلة ورقية بطبيعة الحال). وإذا كنت قد استأذنت أماني

في نشر مقالها وسمحتْ بذلك، فأعتقد أن هناك من يأخذ أو ينسخ أو يقص ويخزن على القرص الصلب من مواقع مختلفة بالإنترنت وينشر دون أخذ موافقة من صاحب العمل، بل أن هناك من يأخذ أو ينسخ أو يقص ويخزن وينشر، وينسب العمل إلى نفسه، وهذه إحدى مشاكل النشر الإلكتروني، إنها سرقة من نوع جديد، وقد سمعنا أن هناك رسائل أكاديمية بكاملها منقولة أو مسروقة من على الإنترنت.

وإذا كان موقع منتدى الكتاب العربي قد تم ربطه (عربيا وإنجليزيا) ببعض محركات البحث العالمية، بحيث إذا بحثت عن مادة أو موضوع أو اسم كتاب أو كاتب أو مؤلف ما من خلال محرك البحث، وكانت هذه المادة أو الموضوع أو اسم الكتاب والكاتب أو المؤلف موجودا بمنتدى الكتاب العربي، فإنه سرعان ما تكون هناك إحالة على المعلومة المطلوبة بالمنتدى من خلال محرك البحث المستخدم. وهذه في حد ذاتها خدمة معلوماتية جليلة لما ينشر بالموقع.

وإذا كانت هناك ملاحظة على المنتدى، فهي عدم استخدام الوسائط المتعددة أو الوسائط المعلوماتية [72] في خدمة المواد المنشورة بالموقع.

٢ ـ أمواج سكندرية amwague (الموقع الثقافي لمدينة الإسكندرية)

أنشئ هذا الموقع من أجل تأكيد الهوية المصرية السكندرية على شبكة الإنترنت. وهو عبارة عن مجلة إلكترونية ثقافية، هي الوحيدة حتى الآن ـ في حدود معرفتي ـ التي تصدرها مديرية ثقافة تابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة في مصر، ويشرف عليها السيدة/ ليلى فهمي (مدير عام فرع ثقافة الإسكندرية)، وهيئة تحريرها تتكون من الصحفي حسام عبد القادر

والأديب منير عتيبة، ومعهما مهندس تقني هو محمد حنفي. وبهذه المجلة الإلكترونية تحتل الإسكندرية مكانة الريادة في إصدار المجلات الإلكترونية على شبكة الإنترنت. وأمواج سكندرية تجدد نفسها وموادها كل ثلاثة شهور، محققة بذلك فكرة المجلة الفصلية، وبذا تختلف عن فكرة الموقع الإلكتروني الذي قدمنا منتدى الكتاب العربي بجنيف نموذجا له، لذا كانت تقنية الأرشيف من أهم التقنيات الموجودة بأمواج، حيث تحال المواد السابق نشرها في أعداد سابقة للأرشيف الإلكتروني، ولمن شاء استدعاءها والاطلاع عليها أن يلجأ إلى الباب الذي يود الدخول عليه، وليكن التحقيقات، ومن هذا الباب إلى أرشيف التحقيقات ليطلع على تحقيقات الأعداد الإلكترونية السابقة.

والأبواب الثابتة في أمواج تنقسم إلى: منوعات ـ تحقيقات ـ حوارات ـ مقالات ـ دراسات ـ قصص قصيرة ـ شعر ـ شخصية العدد ـ فكاهة ـ كتاب العدد ـ فنون ـ استفتاء ـ المنتدى ـ هيئة التحرير ـ دفتر الزوار.



افتتاحية أحد أعداد مجلة أمواج سكندرية Amwague.com على الإنترنت

ومن أهم مزايا أمواج سكندرية استخدام الوسائط المتعددة مثل الصوت والموسيقى ولقطات الفيديو أحيانا، فضلا عن جاذبية المجلة وسرعة تحميلها أو سرعة فتحها، وسرعة فتح أبوابها، بعكس مواقع أخرى، تأخذ الكثير من الوقت حتى ينفتح الموقع، وبطبيعة الحال كل تأخير في الوصول إلى الموقع يمثل تحميلا ماليا على فاتورة التليفون.

غير أن لهذه المجلة عيوبها الإلكترونية مثل عدم وجود لغة أخرى غير العربية بها، ونحن يهمنا ترجمة بعض موادها إلى لغة أخرى، ولتكن الإنجليزية، ليقرأ غير العربي بعض موادها، أيضا كون أن المجلة تصدر كل ثلاثة أشهر يجب إعادة النظر فيها، حيث إن قارئ الإنترنت يريد دائما الجديد والسريع والقصير، لذا فإنه إذا دخل مستخدم جديد على المجلة أكثر من مرة خلال شهرين مثلا، ووجدها كما هي، فربما يعتقد أنه لا يوجد

تحديث لمواد هذه المجلة، وبالتالي ينصرف عنها، إلى مواقع أخرى أكثر جاذبية. أيضا من المهم بمكان ربط المجلة مع مواقع أخرى لعمل دعاية لها من ناحية، ومن ناحية أخرى سهولة فتحها وتصفحها من خلال المواقع الأخرى.



كتاب مكتبة الإسكندرية الحريق والإحياء للدكتور شعبان خليفة

كان كتاب العدد السادس من أمواج سكندرية

إيجابيات وسلبيات النشر الإلكتروني:

ولا أود أن أنهي حديثي حول سبل مواكبة النشر الإلكتروني دون التعرض إلى إيجابيات هذا النوع من النشر وسلبياته:

أولا: الإيجابيات:

١ . يحرر النشر الإلكتروني النصوص من قبضة الخطية linearity الصارمة التي فرضها عليها جمود الورق وثبوت الطباعة، حيث يمكن الربط . في

حالة النشر الإلكتروني - بين أي موضع وآخر داخل النص أو الوثيقة، وكشف مسارات التشعب داخل النص المفرد.

٢ - يتيح النشر الإلكتروني فرصا لا متناهية من عدد الصفحات الإلكترونية في شريحة صغيرة للغاية، فعلى سبيل المثال يمكن لقرص ليزر c.d أن يسع ما يوازي ألف كتاب بحجم القرآن الكريم، وعما قريب ١٠ آلاف كتاب في مثل حجمه، فضلا عن الطابعات التي ستكون في حجم علبة الكبريت.

٣ - الحرية المطلقة في نشر ما يود الإنسان نشره، فلا قيود، ولا رقابة على النشر الإلكتروني، وخاصة على شبكة الإنترنت. وأكبر مثال على ذلك ما نشر في منتدى موقع أخبار اليوم بشبكة الإنترنت. ولكن سرعان ما ألغى هذا الموقع منتداه، لأن الزائرين تجاوزا حدود الأدب واللياقة. ولم يستطع الموقع أن يفعل أكثر من هذا.

٤ - إذا كانت تكنولوجيا الطباعة نجحت في إسقاط سلطة المتحدث على مستمعه (عن طريق قراءة الورق) فربما يكون بمقدور تكنولوجيا المعلومات إسقاط سلطة المؤلف على قارئه، لينتزع هذا القارئ حقه في حرية قراءة نصه وفقا لرؤيته وغايته [٣٣].

ثانيا: السلبيات

١ - يعد النشر الإلكتروني وسيطا باردا يَحد من قدرة الفرد على نقل أفكاره وأحاسيسه، وقد يؤدي إلى الانعزالية.

٢ - السرقات الأدبية والعلمية. فوجود هذا الكم الهائل من المعلومات على شبكة الإنترنت يجعل من السهل القيام بعمليات القرصنة والسطو على المواد المنشورة، من خلال إنزال هذه المواد أو نسخها على الهارد ديسك. وقد سمعنا عن رسائل علمية (ماجستير ودكتوراه) تُسرق أو تُترجم

بالكامل من شبكة الإنترنت. ومع صعوبة متابعة كل ما ينشر على الشبكة بجميع لغاتها، فإنه يصعب اكتشاف السرقة بسهولة. ولكن على أية حال فإن محركات البحث النشطة مثل ياهو yhoo ونتسكيب netscape ونظرة وسندباد، قد تسهم في اكتشاف مثل هذه السرقات.

٣ ـ لأن اللغة العربية تعتبر دخيلة على لغات البرمجة، فقد ظهرت بعض المشكلات في المحارف العربية على مستوى الصرف والنحو، الأمر الذي يؤدي إلى انغلاق نصي يؤدي بدوره إلى انعزالية وثائقنا الإلكترونية، وسرعة اندثارها، وضعف فاعلية مواقعنا العربية، بل الأخطر من ذلك أن اللغة العربية في ظل العولمة وثورة المعلومات، تتعرض لحركة تهميش نشطة، بفعل الضغوط الهائلة الناجمة عن طغيان اللغة الإنجليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والمعلوماتي [٧٤] . وهنا علينا أن ندرك مدى خطورة ما يعنيه اقتصاديا وثقافيا وسياسيا قرار منظمة التجارة العالمية (الجات) بعدم اعتبار اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية [٧٥].

٤ ـ نظرا لسرعة التعامل المطلوبة لغويا على صفحات الويب، حيث إن كل ضربة على لوحة المفاتيح لها ثمنها على الشبكة العالمية، فقد أدى هذا إلى اختزال النصوص إلى كلمات مفتاحية، الأمر الذي سيؤثر ـ في المدى البعيد ـ على جماليات اللغة العربية في عمومياتها، وأيضا في طريقة شكلها أو رسمها. وربما بعد عشرين أو ثلاثين عاما من التعامل اللغوي بهذه الطريقة، نجد لغة عربية أخرى غير التي نتعامل بها اليوم.

* خاتمة

يقول د. نبيل علي: "هناك من يقول إن الإنترنت ستزيد من قدرة الإبداع والابتكار من خلال مداومة الإبحار اللامحدود في فضاء

المعلومات وتوفير العديد من وسائل التعلم الذاتي وتنمية القدرات الذهنية، خاصة أن التعامل مع النظم الآلية والبرمجيات يساعد على نمو التفكير المنطقي والمنهجي. في المقابل هناك من يقول إن الإنترنت ستحيل عملية الإبداع إلى نوع من الاجترار (أو إعادة الإنتاج) لينحو الأدب إلى الوثائقية والفن التشكيلي إلى الكولاج (القص واللصق) والموسيقى إلى نوع من المزج الإلكتروني، ويصبح إبهار العرض واستغلال إمكانات وسيط الإعلام عوضا عن مضمون الرسالة التي ينقلها تحقيقا لمقولة "الوسيط هو الرسالة" التي أطلقها مارشال مكلوهان رائد التنظير الإعلامي" (٣٦).

ومع أن النظرة الأولى - بعد قراءة هذا البحث - قد توحي وكأن المستقبل سوف يكون للكمبيوتر وعالم الإنترنت في تطوره المذهل والمثير الذي لا يعرف الحدود، غير أنني في النهاية، أظل منحازا إلى الإنسان أكثر من الآلة، وإلى الإبداع مع العلم، وإلى الفن مع الرياضيات، وذلك لإيماني بأن الإنسان سوف يظل هو محور هذا الكون، يصنع فنا إذا انتشى فينتشي معه الآخرون، وللأسف فإن الكمبيوتر لا ينتشي ولا يعرف البكاء أو الفرح ولا الحزن أو السهر، ولهذا فهو لا يستطيع أن يبدع فنا ولا فكرا ولا يملك في أفضل حالاته إلا أن ينفذ أمرا يصدره الإنسان بطرف إصبعه (٣٧).

الهوامش

[1] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. نبيل علي. الكويت: عالم المعرفة ٢٦٥ ، ص ١٢١

[2] ــ هــناك أشكال جديدة من القصة أو الرواية التفاعلية يجري اختراعها الآن تفــيد مــن مزايا العالم الإلكتروني. انظر: المعلوماتية بعد الإنترنت ــ طريق المســتقبل. بيل جيتس. ت: عبد السلام رضوان. الكويت: عالم المعرفة ٢٣١، ص ١٩٥.

[3] ــ انظــر: رؤى مســتقبلية ــ كــيف ســيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين. ميتشيو كاكو. ت: سعد الدين خرفان. الكويت: عالم المعرفة ٢٧٠، ص ٣١.

[4] ــ. ثورة الإنفوميديا: الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟ فرانك كيلش. ترجمة: حسام الدين زكريا. الكويت: عالم المعرفة ٢٥٣، ص ٦٣.

[5] ــ ثورة الإنفوميديا. ص ٤٦٩.

[6] ــ المعلوماتية بعد الإنترنت. ص ٤٠٤.

[7] ــ ثورة الإنفوميديا. ص ٤٨١،٤٨٢.

[8] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٧٥.

[9] ــ المعلوماتية بعد الإنترنت. ص ٤٠٤.

[10] ــ انظــر كتابــنا: أدباء الإنترنت ..أدباء المستقبل. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩.

[11] ــ المعلوماتية بعد الإنترنت. ص ٢٠٢.

[12] ــ المعلوماتية بعد الإنترنت. ص ٢٣٢.

[13] ــ المعلوماتية بعد الإنترنت. ص ٢٠٣.

[14] ــ المعلوماتية بعد الإنترنت. ص ٢١٩.

[15] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٤٨١.

[16] — ثورة الإنفوميديا. ص ٥١٣.

[17] — في الثقافة العربية وعصر المعلومات: "تغطي البرامج التطبيقية من منظور الثقافة، مجالات أساسية عدة هي: الوسائط المتعددة، والنشر الإلكتروني، ونظم خدمات المعلومات، ومعالجة اللغة العربية آليا. ص ٨٥.

[18] — ثورة الإنفوميديا. ص ١٨٣.

[19] — انظر: رؤى مستقبلية. ص ٤٩.

[20] — رؤى مستقبلية. ص ١٥١.

[21] — الثورة الطبية الجديدة — تقنية دمج الرقائق الكمبيوترية بالخلايا العصبية. د. خالص جلبي. الظهران: مجلة القافلة — مج ٥٠ — ع٣. ص٣٤. نقلا عن سلسلة الأبحاث الطبية التي عرضتها مجلة الشبيجل الألمانية مع التطور العلمي في القرن الواحد والعشرين على خمس حلقات. العدد ١٩ لعام ٢٠٠٠.

[22] — الثورة الطبية الجديدة. القافلة، ص ٣٤.

[23] — رؤى مستقبلية. ص ١٥٢.

[24] — على سبيل المثال، يحتوي أحدث معالج دقيق أخرجته "إنتل" على ٣,١ مليون ترانزستور، تعمل بسرعة ١٣٢ مليون دورة في الدقيقة، وتباع في حزمة كاملة يبلغ حجمها أقل من بوصتين. انظر: ثورة الإنفوميديا. ص ٦٤.

[25] — رؤى مستقبلية. ص ١٥٥.

[26] — رؤى مستقبلية. ص ص ١٣٩،١٤٠. وفي هذا يوضح ميتشيو كاكو أنه عندما يجبر شاعان ليزريان على التداخل مع بعضهما البعض، فإنهما يخلقان دوامات صغيرة في شبكة من خطوط التداخل على مستحلب تصويري، ويمكن خزن كميات مذهلة من المعلومات على خطوط التداخل هذه.

[27] — ثورة الإنفوميديا. ص ١٨٣.

[28] — يلاحظ أن الأمر استغرق ثلاثين عاما بالكاد للتقدم من كمبيوترات تحتل حيز مستودعات البضائع إلى كمبيوترات ممكن وضعها في حقائب الأوراق وعلى طاولات القهوة. انظر: ثورة الإنفوميديا. ص ٦٧.

[29] ـ وضـــع هـــذا القـــانون لأول مرة عام ١٩٦٥ من قبل جوردن مور أحد مؤسســـي شـــركة انتيل، وهو ليس قانونا علميا مثل قوانين نيوتن، ولكنه قاعدة تجريبـــية تنـــبأت بذكـــاء بتطور قدرة الكمبيوتر خلال عقود عدة. انظر: رؤى مستقبلية. ص ٢٥.

يضـــيف ميتشيو كاكو قائلا عن هذا القانون: يحدد قانون مور بدوره مصير مؤسسات الكمبيوتر التي تقدر ببلايين عدة من الدولارات والتي تبني تصوراتها وخطـــوط إنـــتاجها فـــي المستقبل على أساس توقع نمو مستمر، وبحلول عام ٢٠٢٠ ســـتكون المعالجـــات الدقيقة ربما برخص ورق المسوّدات، وستتوزع بالملاييـــن فـــي البيئة المحيطة، مما يتيح لنا وضع أنظمة ذكية في كل مكان، وســـيغير هـــذا كـــل شـــيء من حولنا بما في ذلك طبيعة التجارة وثروة الأمم والطريقة التي نتصل ونعمل ونلعب ونعيش بها، وسيقدم لنا هذا بيوتا وسيارات وتلفزيونات وثيابا ومجوهرات وأموالا ذكية.

[30] ـ بايـــت byte وحدة مكونة من ثمانية أرقام ثنائية (صفر وواحد) تستخدم للدلالـــة علـــى رمز واحد. والكيلو بايت = ١٠٠٠ بايت، وميجا بايت = مليون بايـــت، وجـــيجا بايـــت = ألف مليون بايت. والميجا بايت الواحد تعادل ٧٠٠ صفحة من النصوص.

[31] ـ انظـــر: رؤى مستقبلية. ص ١١٠، وطبقا لقانون مور (القدرة الحاسوبية تتضاعف كل ١٨ شهرا) من الممكن اشتقاق تقدير حسابي للزمن الذي تتجاوز فـــيه أجهـــزة الكمبـــيوتر القدرة الحاسوبية للعقل البشري (إذا استمرت الميول الحالـــية، وإذا لـــم يحدث توقف في التقدم). وأنه بحدود ٢٠٤٠ ستمتلك أجهزة الكمبيوتر الشخصية القدرة الحاسوبية للدماغ البشري.

[32] ـ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٨٨.

[33] ـ اللـــيزر: مصـــدر ضـــوئي قوي ينقل المعلومات خلال أنبوب دقيق من الألياف الزجاجية. ثورة الإنفوميديا. ص ٢١٣. وفي "المعلوماتية بعد الإنترنت .. طريق المستقبل": الألياف البصرية هي كابل مصنوع من نوع من الزجاج،

أو مــن البلاســتيك، شديد النعومة والنقاوة البصرية، بحيث إنك لو نظرت من خــلال حائط مصنوع منه سمكه سبعون ميلا، فسيمكنك أن ترى شمعة تحترق من الجانب الآخر. ص ٥٧.

[٣٤] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص ٤٨.

[٣٥] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٢٢٤.

[٣٦] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٢٥٣.

[٣٧] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٢٢٤.

[٣٨] ــ انظــر الحوار الذي أجراه سيد خميس. جريدة القاهرة. ع ٦٥، ١٠/٧/٢٠٠١، ص٢١.

[٣٩] ــ ثورة الإنفوميديا. ص ٤١٦.

[٤٠] ــ الكمــبوتر والــثقافة والفنون. د. محمد فتحي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلم والحياة ١٣٥، ص ٣١.

[٤١] ــ الكمبيوتر والثقافة والفنون. ص ١٠.

[٤٢] ــ ثورة الإنفوميديا. ص ٤١٧.

[٤٣] ــ ثورة الإنفوميديا. ص ١٠٧.

[٤٤] ــ الكمبيوتر والثقافة والفنون. ص ٤٩،٥٠.

[٤٥] ــ ثورة الإنفوميديا. ص ٤٢١.

[٤٦] ــ الكمبيوتر والثقافة والفنون. ص ٨٨.

[٤٧] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٢٧٦، ٢٧٧.

[٤٨] ــ ثورة الإنفوميديا. ص ٤٢٢

[٤٩] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٤٠٧.

[٥٠] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٥٨.

[٥١] ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٩٨.

[٥٢] ــ الكمبيوتر والثقافة والفنون. ص ٩٣.

[٥٣] ــ المعلوماتية بعد الإنترنت. ص ١٩٢.

[٥٤] ـــ انظر: الكمبيوتر والثقافة والفنون. ص ٩٣.

[٥٥] ـــ الكمبيوتر والثقافة والفنون. ص ٩٣.

[٥٦] ـــ جدير بالذكر أن العالم الرياضي تيم بيرنرز الذي عمل في المركز الأوروبي لبحوث الفيزياء في جنيف بسويسرا هو الذي قام بإنشاء الشبكة العنكبوتية العالمية world wide web عام ١٩٩١ والتي مكنت من استخدام الوسائط المتعددة على الإنترنت. انظر: رؤى مستقبلية. ص ٦٨.

[٥٧] ـــ انظر: رؤى مستقبلية. ص ٢٦، ص ٤٨.

[٥٨] ـــ رؤى مستقبلية. ص ٦٨.

[٥٩] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٩٢.

[٦٠] ـــ رؤى مستقبلية. ص ٦٩.

[٦١] ـــ رؤى مستقبلية. ص ٧١.

وفي ثورة الإنفوميديا: كل من يمتلك جهاز مودم Modem ولديه كلمة سر، في إمكانه أن يستخدم معاوله للحصول على كنوز مستودعات المعلوماتية. ص ٢٧٨. وفي "المعلوماتية بعد الإنترنت": تمثل التليفونات أجهزة تناظرية analog متصلة بمعدات شركة التليفونات بواسطة تيارات تموجية، مناظرة لترجيعات الأصوات، وعندما تتم رقمنة الإشارة الصوتية digitization (أي تحويل الإشارة التناظرية إلى إشارة رقمية عن طريق شركة التليفونات)، فإن الإشارة الرقمية تحتوي على حوالي ٦٤ ألف بت من المعلومات في الثانية الواحدة. ص ١٦٢، ١٦٣ وهذا ما يقوم به جهاز المودم Modem.

وفي الثقافة العربية وعصر المعلومات: "تقوم الرقمنة على مفهوم بسيط مفاده: إمكان تحويل جميع أنواع المعلومات إلى مقابل رقمي، فحروف الألفباء التي تصاغ بها الكلمات والنصوص، يعبر عنها بأكواد رقمية تناظر هذه الحروف رقما بحرف، والأشكال والصور يتم مسحها إلكترونيا لتتحول إلى مجموعة هائلة من النقاط المتراصة والمتلاحقة، ويمكن تمثيل كل نقطة من هذه

الـــنقاط رقمـــيا سواء بالنسبة إلى موضعها، أو لونها، أو درجة هذا اللون. ص ٧٧.

[٦٢] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٩٤.

[٦٣] ـــ رؤى مستقبلية. ص ٦٩.

طريق المعلومات السريع، أو طريق المعلومات فائق السرعة في جوهره مـــا هو إلا ألياف عالية القدرة أو توصيلة كابل محوري Coaxial Cable إلى المنازل وأمكنة العمل. انظر: ثورة الإنفوميديا، ص ١٤. وفي "المعلوماتية بعد الإنترنت": سيوفر طريق المعلومات السريع إمكانات تبدو سحرية عند وصفها، لكـــنها تمثل في واقع الأمر التكنولوجيا وهي تعمل لجعل حياتنا أسهل وأفضل. ص ١١٥.

[٦٤] ـــ رؤى مستقبلية. ص ٧٦.

[٦٥] ـــ ثورة الإنفوميديا. ص ٢٨١.

[٦٦] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٧٩.

[٦٧] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ١٤٢.

[٦٨] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ١٤٢، ١٤٣.

[٦٩] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٣٥٤،٣٥٥.

[٧٠] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٣٥٦.

[٧١] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٣٨٨.

[٧٢] ـــ يقصـــد بالوســـائط المتعددة أو الوسائط المعلوماتية: الأصوات والصور ولقطات الفيديو والرسومات، إلى جانب النصوص.

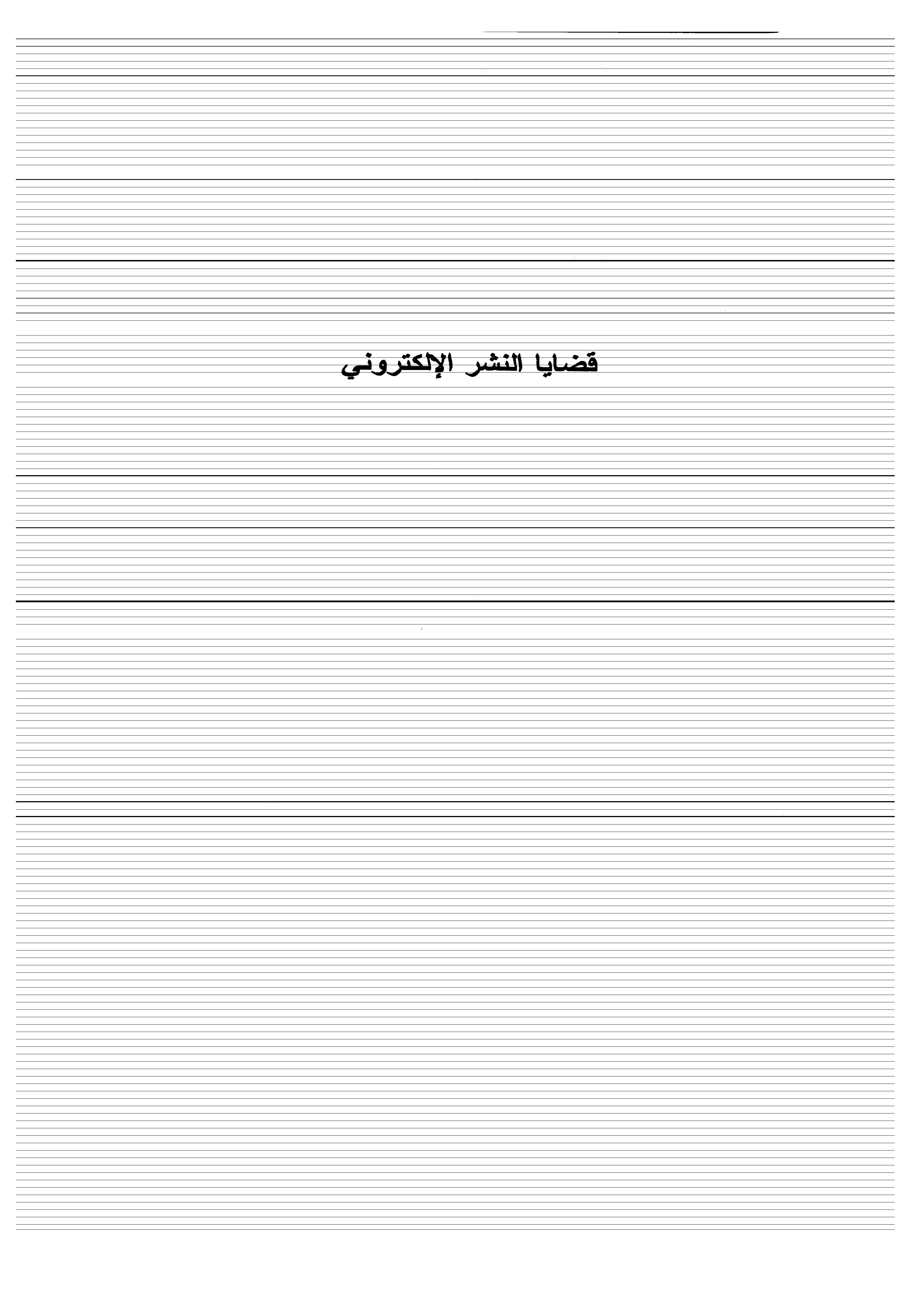
[٧٣] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ١٢٢.

[٧٤] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٢٣٨.

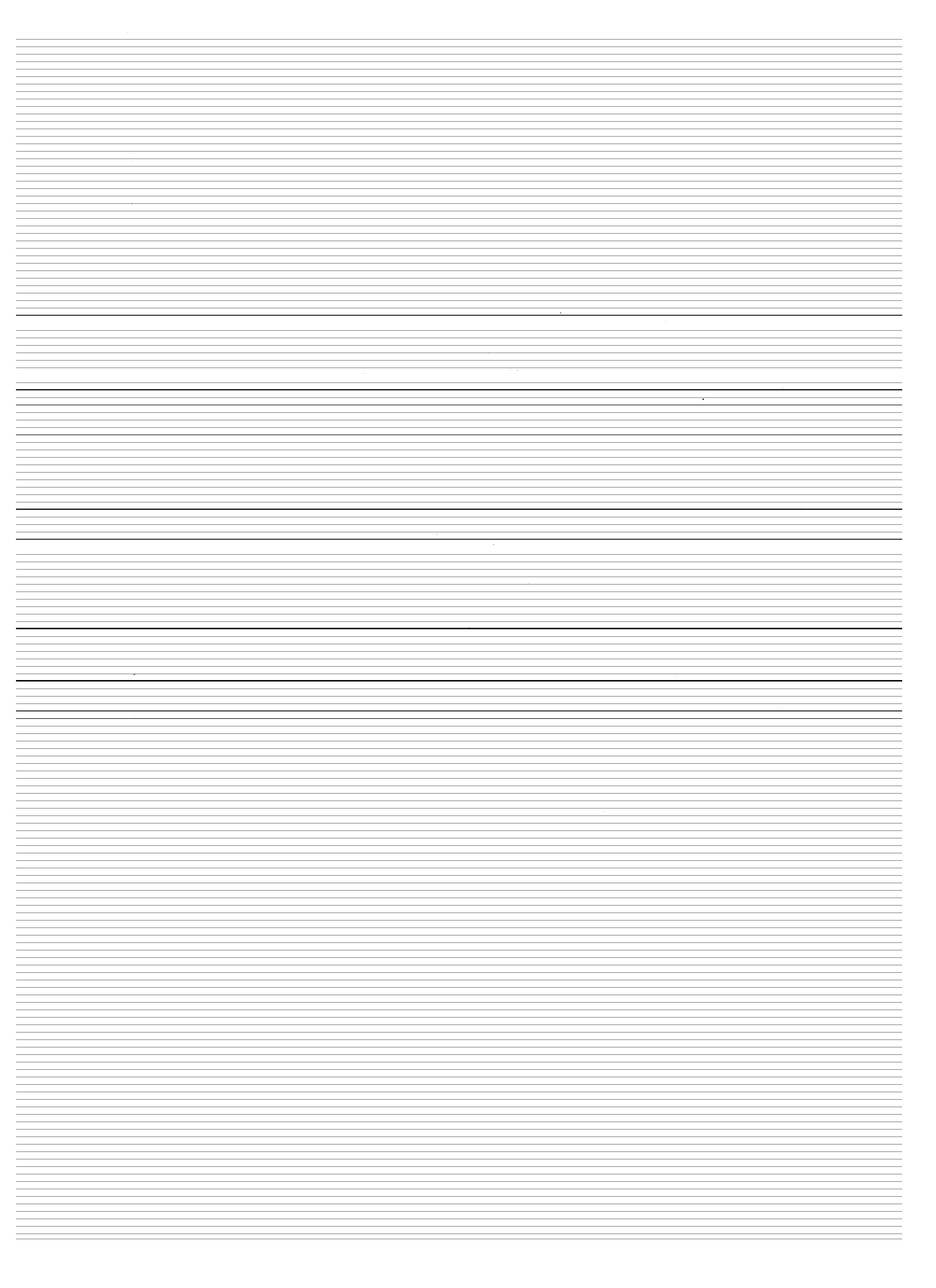
[٧٥] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص ٢٧٥.

[٧٦] ـــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. ص١٥١.

[٧٧] ـــ أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل. ص١٨٦.



قضايا النشر الإلكتروني



كما سبق القول في الفصل السابق، يعد النشر الإلكتروني أحد إفرازات البرامج التطبيقية التي تنتمي إلى عالم البرمجيات أو الـ software . وقد استفاد الناشرون من تقنيات العصر، ومن وسائل الاتصال والمعلومات ومن عالم البرمجيات، فاقتحموا فضاء المعلوماتية، وحلقوا في سماء الصفحات الإلكترونية والشرائح الممغنطة، وأقراص الليزر، ووضعوا مكتنزاتهم ومجلداتهم على تلك الشرائح الرقيقة وطرحوها في الأسواق، أو عبر الأثير من خلال شبكة الإنترنت، فحدث تضخم هائل وغير مسبوق بل يعجز العقل البشري عن التوصل إلى تقدير حجمه الآن، ولعل هذا يرجع إلى أن المعلومات تعد المورد الإنساني الوحيد الذي لا يتناقص بل ينمو مع زيادة استهلاكه، على حد تعبير الدكتور نبيل علي في كتابه "الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص ٤٨".

يقول الدكتور سليمان العسكري: "إن السنوات الراهنة ستشهد تطورا متسارعا تكون إحدى ثماره المباشرة اتساع رقعة النشر الإلكتروني على حساب حجم النشر الورقي على مستوى الدول المتقدمة في السنوات العشر القادمة، أما في الدول التي يطلق عليها العالم الثالث، فتحتاج من عشرين إلى ثلاثين عاما حتى يصبح لها نصيب يعتد به في هذا المجال". ويضيف أنه مع حلول العقد الثاني من القرن سوف تفقد وسائل الإعلام المطبوعة

والإصدارات الورقية بوجه عام جانبا كبيرا من أهميتها ودورها نتيجة التطورات الهائلة في مجالي الاتصال والمعلومات".

وفي خبر نشرته جريدة الأهرام جاء فيه: "قريبا وبالتحديد في عام ٢٠٠٦ ستختفي الصحف الورقية والأكشاك التي تبيعها من الشوارع، وتحل محلها أكشاك إلكترونية، يمكن للقارئ أن يشحن منها جهازا إلكترونيا خاصا بالصحيفة أو المجلة التي يريدها، ثم يقرأها فيما بعد عن طريق شاشة إلكترونية خاصة".

وتقول شركة ميكروسوفت لقطاع التطوير التكنولوجي إنه بحلول عام ٢٠١٠ ستصبح هذه الأجهزة خفيفة، ولها شاشة مرنة وتزود ببطاريات تعمل لمدة ٢٤ ساعة. وأضافت أنه في عام ٢٠١٨ ستنقرض الصحف الورقية تماما، لأن الإلكترونيات هي المستقبل، أما الورق فهو الماضي.

ويقول بيل جيتس في كتابه "المعلوماتية بعد الإنترنت. طريق المستقبل": إن الطريق السريع للمعلومات سوف يحول ثقافتنا بالقدر ذاته من العمق واتساع المدى الذي اتسم به التحول الذي أحدثته مطبعة جوتنبرج في العصر الوسيط. ويضيف: أن الأشياء تتحرك بدرجة من السرعة يصبح من العسير معها إمضاء الكثير من الوقت في النظر إلى الوراء. وأن التكنولوجيا لن تنتظر حتى يصبح الناس متهيئين لها، على الرغم من أنها هي الخادم وليست السيد. وعلى الرغم من ذلك فإن الناس يريدون أن يفهموا كيف ستجعل هذه التكنولوجيا المستقبل مختلفا، وهل ستجعل حياتنا أفضل أم أسوأ؟ غير أن إيقاع التغير التكنولوجي هو من السرعة بحيث يبدو في بعض الأحيان أن العالم سيكون مختلفا تماما من يوم لآخر. وأن التكنولوجيا هي التي ستمكن المجتمع من اتخاذ قرار سياسي، لذا

فإن الأمر يستحق بذل الجهد من أجل تأسيس علاقة ألفة مع أجهزة الكمبيوتر".

ومن خلال تأمل واقع النشر الإلكتروني وقضاياه في العالم الآن، يتضح أن هناك ثلاثة مجالات لهذا النوع من النشر: النشر عن طريق الأقراص المرنة وأقراص الليزر، والنشر عن طريق E-book ، والنشر عن طريق شبكة الإنترنت أو النشر على صفحات الويب (الشبكة العنكبوتية world wide www.web =). وقد سبق أن تعرضنا لها في الفصل السابق، ونضيف هنا فيما يتعلق بالنوع الأول - على سبيل المثال - فإنه طُرحتْ في أسواق الحاسبات الإلكترونية معاجم عربية / عربية، على هيئة أقراص مرنة وأسطوانات مليزرة، يتم استخدامها عن طريق الكمبيوتر الشخصي. ومن ضمن هذه المعاجم القاموس المحيط ومعجم الرائد وغيرهما. والسؤال الذي يطرح نفسه أمام مثل هذه المعاجم الإلكترونية يتعلق بمصير معاجمنا الورقية المطبوعة في آلاف الصفحات، فالقاموس المحيط - على سبيل المثال - في آخر إصدار له منَ قبل مؤسسة الرسالة في بيروت – وهي المؤسسة نفسها التي طرحته على هيئة أقراص مرنة - يحتل ١٧٥٠ صفحة من القطع المتوسط، وهو يمثّل معجما صغيرا من حيث عدد الصفحات مقارنة بغيره من المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف.

وإذا أخذنا تاج العروس أو لسان العرب مثالين - باعتبارهما من أكبر معاجمنا اللغوية من حيث غزارة المادة اللغوية وتنوعها - فسنجدهما يتجاوز كلٌ منهما عشرة آلاف صفحة.

فهل ستلغي الوسائط الإلكترونية المتمثلة في الأقراص المرنة والأقراص المدمجة أو الأسطوانات المليزرة، آلاف الصفحات الورقية الحاملة لمادة هذه المعاجم والتي ظللنا لعدة قرون نعتمد عليها اعتمادا كاملاً .

إن تجربة مؤسسة الرسالة في طرح الوسيطين الورقي والإلكتروني للقاموس المحيط يجب النظر إليها بعين الاعتبار.

ولكن مع ازدياد عدد مستخدمي الحاسبات أو الحواسيب الشخصية، ومع الإقبال المتزايد من قبل الأفراد على اقتناء مثل هذه الحواسيب في منازلهم، فإن المستقبل سيكون بلاشك للمعاجم الإلكترونية وليس الورقية، وسيحذو حذو مؤسسة الرسالة العديد من دور النشر المتطلعة إلى مسايرة ركب التقدم العلمي والتقني والإلكتروني الهائل .

ولكن يلاحظ أن المعاجم الإلكترونية مازال سعرها مرتفعًا مقارنة بسعر المعاجم الورقية، فسعر القاموس المحيط الإلكتروني على سبيل المثال كان يمثل ثمانية أضعاف سعر القاموس المحيط الورقي حتى وقت قريب. ولكي ينتشر استخدام هذه المعاجم الإلكترونية يجب مراعاة تخفيض سعرها لتحقق الغرض المطلوب من وجودها، وهو البحث السريع عن الكلمة ومعناها وضبطها، وليس التباهي أو التفاخر بامتلاك الأجهزة والبرامج.

وبما أن مجمع اللغة العربية في القاهرة يعمل الآن - ومنذ سنوات بعيدة - على إصدار المعجم العربي الكبير، فإنني أهمس في أذن القائمين على هذا المعجم ألا يغفلوا الوسيط الإلكتروني وأن يحاولوا طرح مثل هذا المعجم - مستقبلا - في صورة أقراص مرنة أو أسطوانات مليزرة - أو أية صورة إلكترونية سيجلبها المستقبل معه بمشيئة الله - إلى جانب صورته

الورقية التي صدرت بها أجزاؤه الأولى. وحتى لا تكون التجربة جديدة على العاملين في إدارة المعاجم بالمجمع فإنني اقترح عليهم إعادة إصدار المعجم الوسيط الذي جاء في أكثر من ١١٠٠ صفحة بجزئيه الأول والثاني وبالأشكال والرسوم والصور الواردة فيه على وسيط إلكتروني ولنر ماذا ستكون النتيجة وكيف سيكون الاستقبال ؟.

أما طريقة الأخرى للنشر الإلكتروني، فهو النشر عن طريق شبكة الإنترنت، أو النشر على صفحات الويب (الشبكة العنكبوتية world wide = www.web).

ومن أمثلته تجارب النشر العربي الإلكتروني في آلاف بالمواقع، والتي تعرضنا لعدد منها في الفصل السابق، ومنها على سبيل المثال:

١ ـ اتحاد الكتاب المصريين بالقاهرة (egwriters).

٢ ـ منتدى الكتاب العربي (arabworldbooks).

٣ ـ أمواج سكندرية amwague (الموقع الثقافي لمدينة الإسكندرية) وقد أنشئ من أجل تأكيد الهوية المصرية السكندرية على شبكة الإنترنت.

٤ ـ المنتدى الحر في iwebu بباريس.

٥ ـ موسوعة الشعر العربي arabicpoems وينطلق هذا الموقع من مدينة الإسكندرية.

٦ ـ موقع الشرق الأوسط. ميدل إيست أونلاين دوت كوم.-middle. east-online.com

ولعلنا الآن نطرح التساؤل الذي طرحته من قبل الكاتبة المصرية أماني أحمد أمين في قولها: "أينجح حقا الكتاب الإلكتروني في أن يأخذ مكان

الكتاب التقليدي في عالم متغير بهذه السرعة؟ إن الحاسب الآلي وشبكة المعلومات وكل ما يتصل بهما من برمجيات وتقنية حديثة تنفرد ببعد رابع خاص بها. فهو يفوق في سرعته كل المقاييس الزمنية المعروفة. وأحدث حاسب تشتريه اليوم من السوق، يخلفه في غضون ستة شهور جيل جديد من الأجهزة والبرمجيات تحيله إلى المعاش. فإذا افترضنا مثلا أن الرواية الجيدة تحتاج إلى عامين من الإعداد لتأخذ سبيلها إلى النشر، يصبح أديبنا الإلكتروني بالمقاييس الزمنية للتقنية الحديثة كالأديب الذي يكتب رواية ثم ينتظر خمسين عاما قبل أن ينشرها".

***

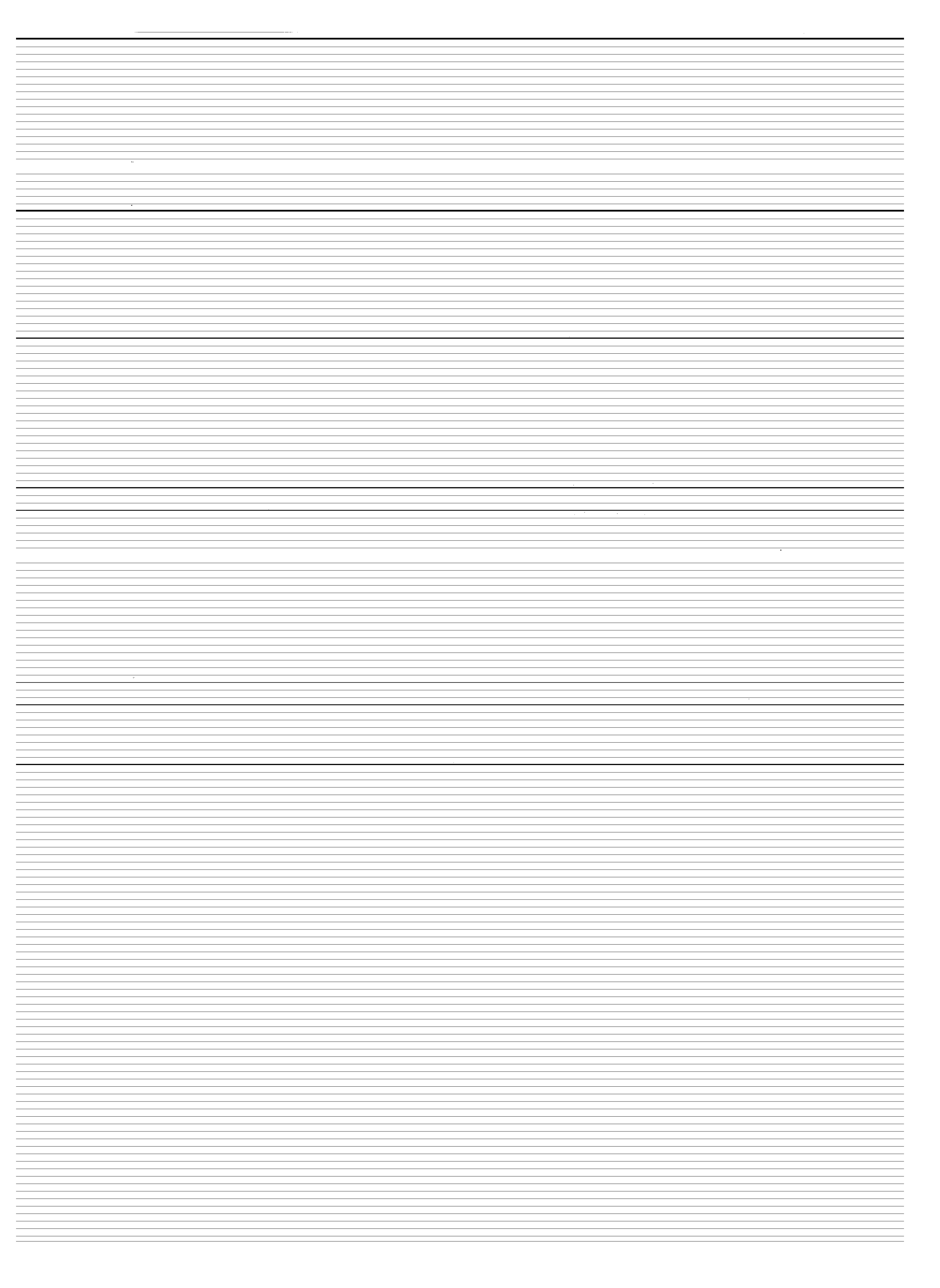
في النهاية هل سنقول وداعا للكلمة المكتوبة بالقلم الرصاص أو الحبر على الصفحة الورقية البيضاء، هل ستحل المعادلة الرياضية محل قصيدة الشعر، وتحل أرقام الكمبيوتر الثنائية محل اللوحة التشكيلية، وهل سيصبح الإنسان في القرن الحادي والعشرين رقمًا في معادلة جبرية تحكم هذا العالم؟

هل ستصبح روايات نجيب محفوظ وأشعار المتنبي وأحمد شوقي وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل، تراثا محفوظا في العلب الممغنطة؟ أم أن الإنسان سيظل إنسانا تهز مشاعره نجمةٌ في السماء وموجةٌ في البحر وزهرةٌ على الغصن وشخصيةٌ في رواية وصورةٌ شعرية في قصيدة ومنظرٌ طبيعي في لوحة فنان؟

يقول د. نبيل علي في كتابه المهم: "الثقافة العربية وعصر المعلومات" ص١٥١ ـ السابق الإشارة إليه ـ "هناك من يقول إن الإنترنت ستزيد من قدرة الإبداع والابتكار من خلال مداومة الإبحار اللامحدود في فضاء

المعلومات وتوفير العديد من وسائل التعلم الذاتي وتنمية القدرات الذهنية، خاصة أن التعامل مع النظم الآلية والبرمجيات يساعد على نمو التفكير المنطقي والمنهجي. في المقابل هناك من يقول إن الإنترنت ستحيل عملية الإبداع إلى نوع من الاجترار (أو إعادة الإنتاج) لينحو الأدب إلى الوثائقية والفن التشكيلي إلى الكولاج (القص واللصق) والموسيقى إلى نوع من المزج الإلكتروني، ويصبح إبهار العرض واستغلال إمكانات وسيط الإعلام عوضا عن مضمون الرسالة التي ينقلها تحقيقا لمقولة "الوسيط هو الرسالة" التي أطلقها مارشال مكلوهان رائد التنظير الإعلامي".

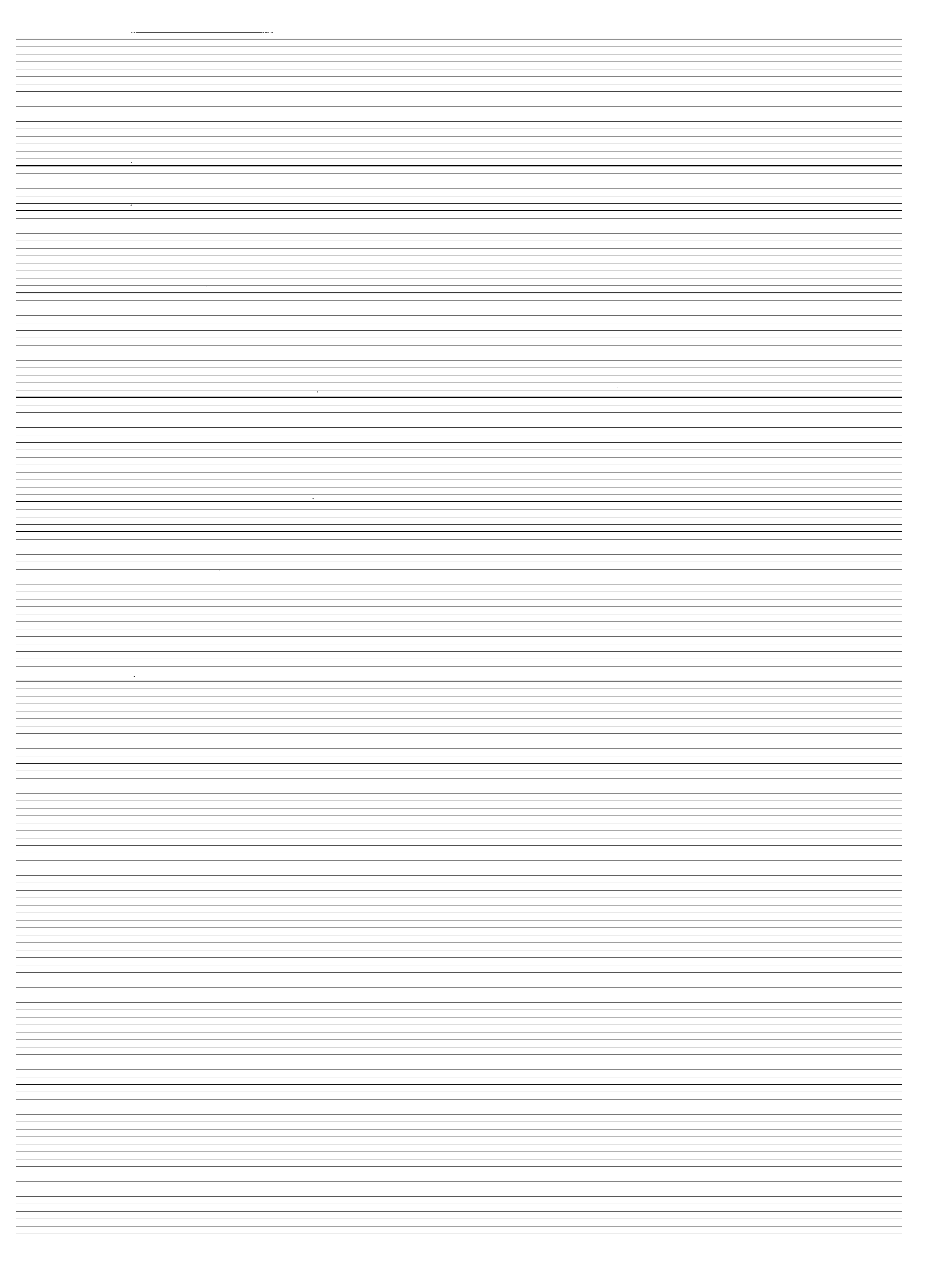
ومع أن النظرة الأولى قد توحي وكأن المستقبل سوف يكون للكمبيوتر وعالم الإنترنت في تطوره المذهل والمثير الذي لا يعرف الحدود، غير أنني مع ذلك سوف أظل منحازا إلى الإنسان أكثر من الآلة، وإلى الإبداع مع العلم، وإلى الفن مع الرياضيات، وذلك لإيماني بأن الإنسان سوف يظل هو محور هذا الكون يصنع فنا إذا انتشى فينتشي معه الآخرون، وللأسف فإن الكمبيوتر لا ينتشي ولا يعرف البكاء أو الفرح ولا الحزن أو السهر، ولهذا فهو لا يستطيع أن يبدع فنا ولا فكرا ولا يملك في أفضل حالاته إلا أن ينفذ أمرا يصدره الإنسان بطرف إصبعه.



النشر الإلكتروني في صعيد مصر

غابة الدندنة، وموقع بهاء الدين رمضان

نموذجا



النشر الإلكتروني ظاهرة جديدة على عالم النشر في العالم كله، وتتسابق الآن دور النشر المختلفة، للحصول على جزء من الكعكة الإلكترونية في مجال نشر أسطوانات الليزر أو الأسطوانات المدمجة، أو الأسطوانات متعددة الأغراض D.V.D أو إنشاء مواقع على شبكة الإنترنت، مستغلة في ذلك ولع الشباب لمواكبة روح العصر، ورغبتهم في اقتناء أكبر عدد من الأسطوانات في عالم الموسوعات العلمية والأفلام والأغاني .. الخ، أو رغبتهم في إنشاء مواقع لهم على الشبكة.

وقد سبق تعريف النشر الإلكتروني في الصفحات السابقة، وهو - كما يقول صادق طاهر -: استخدام الأجهزة الإلكترونية في مختلف مجالات الإنتاج والإدارة والتوزيع للبيانات والمعلومات، وتسخيرها للمستفيدين (وهو يماثل تماماً النشر بالوسائل والأساليب التقليدية) فيما عدا أن ما ينشر من مواد معلوماتية لا يتم إخراجها ورقياً لأغراض التوزيع، بل يتم توزيعها على وسائط إلكترونية كالأقراص المرنة أو الأقراص المدمجة أو من خلال الشبكات الإلكترونية كالإنترنت ... ولأن طبيعة النشر هذه تستخدم أجهزة كمبيوتر إلكترونية في مرحلة - أو في جميع مراحل - الإعداد للنشر أو للإطلاع على ما ينشر من مواد ومعلومات، فقد جازت عليه تسمية النشر

الإلكتروني، "وجوهر عملية النشر الإلكتروني أنها تقوم بطباعة (ونشر) كتب ومجلات من دون استخدام ورق وحبر" (١) .

وإذا استعرضنا حال النشر الإلكتروني في مصر الآن بين الهيئات العامة والجهود الخاصة، سواء الشركات أو المؤسسات الأهلية، أو الجهود الفردية، فإنني أستطيع أن أقول إن جهود الهيئات العامة في مصر في مجال النشر الإلكتروني لم تزل محدودة للغاية في مقابل الجهود الخاصة والفردية. وأستطيع أن أحصر هيئات النشر العامة في مصر في الجهات التالية: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ المجلس الأعلى للثقافة ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ أكاديمية الفنون الجميلة ـ قطاع الفنون التشكيلية التابع لوزارة الثقافة ـ دار الهلال ـ دار المعارف.

إذا نظرنا إلى هذه الهيئات نجد أن فرص النشر الإلكتروني فيها تكاد تكون معدومة، اللهم إلا لدى قطاع الفنون التشكيلية التابع لوزارة الثقافة الذي أصدر مؤخرا مختارات من أعمال الفنانين التشكيليين: محمود سعيد ومحمد ناجي ومحمود مختار وغيرهم، على أقراص سي دروم، يُباع القرص الواحد منها بخمسة وعشرين جنيها.

ومن خلال تأمل واقع النشر الإلكتروني وقضاياه في العالم الآن، يتضح ـ كما سبق الإشارة أن هناك ثلاث طرق حاليا لهذا النوع من النشر هما:

١ ـ النشر عن طريق الأقراص المرنة وأقراص الليزر.

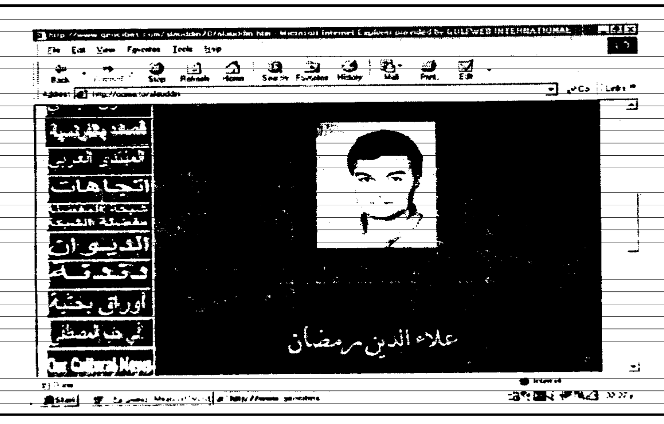
٢ ـ النشر عن طريق E- book

٣ـ النشر عن طريق شبكة الإنترنت أو النشر على صفحات الويب (الشبكة العنكبوتية).

وفيما يتعلق بتجربة النشر الإلكتروني في صعيد مصر، فهناك الكثير من أدباء الصعيد يتعاملون بجدية مع شبكة الإنترنت، ويراسلون مواقعها، وينشرون أعمالهم عليها، وعلى سبيل المثال، الشاعر د. نصار عبد الله له سيرة ذاتية بالعربية والإنجليزية منشورة في منتدى الكتاب العربي الإلكتروني arabworldbooks، وكذلك ربيع الأسواني الذي له سيرة ذاتية بالعربية في الموقع نفسه. أما فاروق حسان وعبد الوهاب الأسواني، وصديقنا الراحل إبراهيم فهمي، فلهم أعمال منشورة في شبكة مرايا الإماراتية maraya.net ، عبر المشهد القصصي والروائي المصري على هذه الشبكة.

غير أن هناك من شباب الصعيد من أقام لنفسه موقعا على شبكة الإنترنت، ومن هؤلاء الشباب، الشاعر الناقد علاء الدين رمضان، وأخوه الشاعر بهاء الدين رمضان، وهما من سوهاج، ولكل منهما موقعه الخاص، ولكن يربطان موقعيهما تحت عنوان "شبكة الأخوين الثقافية".

***



* موقع علاء الدين رمضان وغابة الدندنة

أما موقع علاء الدين رمضان فقد أطلق عليه اسم "غابة الدندنة"، وهو موقع ثري، لا يحتوي على الشعر فحسب، ولكنه يضم العديد من الأبواب الثقافية الأخرى التي يقدمها الشاعر بالتعاون مع وكالة آرس للبحوث والنشر والخدمات العلمية والثقافية بالقاهرة. وهنا نشير إلى أنه من الممكن التعاون مع أية جهة لها موقع بالإنترنت والإنسان جالس في بيته. ومن الطريف أنني قرأت إعلانا في جريدة الأهرام لشركة خليجية تطلب مترجمين يعملون بها وهم في منازلهم، عن طريق الإنترنت، فالشركة ترسل للمترجم المواد أو الكتب المطلوب ترجمتها عن طريق البريد الإلكتروني، والمترجم يقوم بترجمتها وهو في بيته، ويعيد إرسالها أيضا عن طريق الإنترنت، دون أن تتكلف الشركة أجر السكن وثمن تذاكر الطيران، وبدل الانتقال، وما إلى ذلك.

نعود إلى موقع غابة الدندنة لعلاء الدين رمضان، لنرى أن الشاعر نشر لنفسه ديوانه "الخطو على مدارج المدينة القديمة" الذي سبق طباعته ورقيا، وصدر ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام ١٩٩٣، كما أسس الشاعر أبوابا أخرى بالموقع نشر فيها شعره الفصحى وشعره اللهْجي (العامي) كما تُرجمت بعض قصائده إلى الفرنسية في باب الترجمة، أما باب صهيل القصائد فيضم قصائد لصفوة من الشعراء العرب، وميزة هذا الباب أن له خلفية موسيقية هي موسيقى الحلم العربي، وهو يضم قائمة مرتبة ترتيبا هجائيا باسم الشعراء، تسمح باستعراض جميع الشعراء الموجودين على الموقع، ثم الاختيار من بينهم، وعند الضغط على اسم الشاعر أو وضع سهم

الفأرة عليه، ثم الضغط على فعل الأمر "اذهب"، تظهر شاشة جديدة بها مختارات من أعمال هذا الشاعر، مع موسيقى الحلم العربي. وقد وصل عدد الشعراء في هذا الباب حتى لحظة كتابة هذا البحث ٤٠ شاعرا مصريا وعربيا.

في باب تواصل، تكون الدعوة للمشاركة بإرسال القصائد والاختيارات من خلال البريد الإلكتروني، وعند إقرارها تنشر في هذا الباب.

أما في باب المسرح، فينشر علاء الدين رمضان لنفسه تجاربه المسرحية، مثل سمكة ظامئة.

وفي باب الرواية، هناك روايتان منشورتان هما: رواية "للعشق أوجاع" لمحمود رمضان الطهطاوي، ورواية "يا عزيز عيني" لجمالات عبد اللطيف، فضلا عن السيرة الذاتية لكل منهما، بالإضافة إلى إعطاء مساحة لتعليقات القراء على كل رواية.

في باب بحوث ودراسات، هناك كتابات لكل من: د. أحمد مختار مكي، ود. حربي بخيت، ومحمود رمضان الطهطاوي، والأخير له مجموعة من المقالات تحت عنوان "شهرزاد الجنوب . قراءة نقدية في سرد مبدعات الجنوب" حيث يكتب عن أعمال: أسماء هاشم، وإيمان عثمان عز الدين، وجمالات عبد اللطيف، وجلاء عزت الطيري، وسهام بدوي، ومنى سعيد، وهدية صالح، وهيام عبد الهادي، وهند محمد عبد الرحمن، ووفاء حكيم.

أما باب التعاون البحثي، فهناك دعوة منشورة تنص على الآتي: (أرسل جميع بياناتك البحثية ومجال تخصصك الدقيق، وما ترغب به من أشكال المعاونة لعرضها على خبرائنا ومتخصصينا، في مجالك العلمي إلى بريدنا الإلكتروني). وكما نرى فإنها دعوة جادة لمعاونة الدارسين والباحثين،

وهذه الدعوة ثمرةٌ طيبةٌ من ثمار شبكة الإنترنت، فالمتخصص الذي سيقوم بمساعدة الباحث، لا شك أنه على اطلاع واسع على كل فروع التخصص الموجودة على الشبكة، ومن ثم يستطيع استدعاء كل هذه الفروع، من خلال محركات البحث، أو من خلال معرفته أين توجد على الشبكة، أو في أي المواقع، ومن ثم يكون من السهل إرشاد الطالب أو الباحث أو الدارس عن المعلومة، ولكن لم أدر هل هذه الخدمة مجانية، أم مقابل رسوم معينة؟

أما باب اتجاهات فيشتمل على موضوعات متنوعة ومختلفة باللغة الإنجليزية منها: الصلاة، ومن أساليب التبشير عبر الشبكة، وتأهيل معلمي التربية الرياضية، ونداء إلى الأمم المتحدة، والغيرة.

وهناك باب مهم آخر هو الشبكة المفضلة، وهو عبارة عن ربط غابة الدندنة بمواقع أخرى يراها صاحب الموقع مهمة، وهي بالفعل كذلك، ومن ثم يرشحها للمتعاملين مع موقعه، أي أن هذا الباب دعاية لبعض المواقع الأخرى، ومن ثم يمكن الدخول إلى هذه المواقع من خلال موقع غابة الدندنة، ومن هذه المواقع: إسلام أون لاين، لبيبة، أمواج سكندرية، أفكار، ياهو، مرايا، أنهار، .. الخ.

وفي باب أوراق بحثية، ينشر الشاعر بحثه "صورة المجتمع العباسي في كتاب البخلاء للجاحظ".

وفي باب حب المصطفى نشرت قصائد لكعب بن زهير، والبوصيري، وأحمد شوقي، ومحمد الطاهر الحامدي، وكلها ـ كما يدلنا عنوان الباب ـ في حب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

كما يوجد باب عن القدس، يحتوي على دراسات عن المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، والآيات التي ورد فيها ذكر المسجد الأقصى

والأرض المباركة، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة، وتاريخ بناء المسجد، والمسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، وفي العصر الأموي، والأمويون وقبة الصخرة، والمسجد في عهد الدولة العباسية، وفي فترة الاحتلال الصليبي، وفي العهود الأيوبي والمملوكي والعثماني .. الخ، فضلا عن نشر كتابات وردت في بعض الجرائد والمجلات عن القدس والمسجد الأقصى.

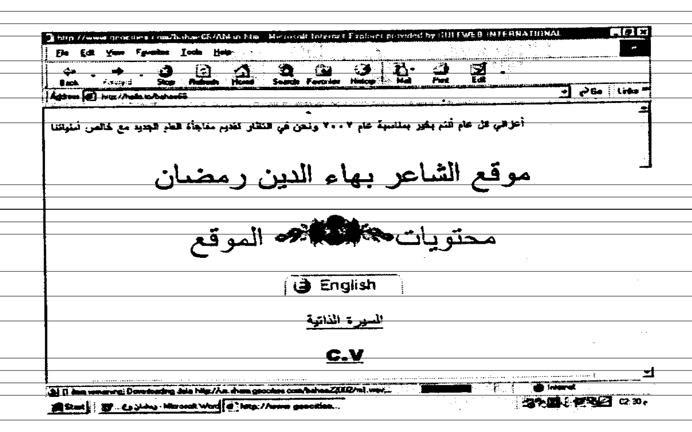
هذا بالإضافة إلى أبواب أخرى عن الأخبار الثقافية، وشبكة الأخوين الثقافية، ووكالة آرس، وهناك أبواب أخرى ما زالت تحت التأسيس مثل باب المنتدى العربي، وباب الجامعات، غير أن هناك بعض الأبواب تؤدي خدمة باب آخر، فعلى سبيل المثال باب الديوان يُدخلك على المحتوى نفسه لباب صهيل القصائد، وباب الخدمة العلمية يُدخلك على المحتوى نفسه لباب التعاون البحثي. لذا ينبغي إعادة تنظيم أبواب الموقع ومداخله، للقضاء على هذه الازدواجية.

وينبغي الإشارة إلى أن واجهة الموقع أو الصفحة الرئيسية، ترجمت إلى اللغات الإسبانية والفرنسية والإنجليزية.

هذا هو موقع غابة الدندنة لصاحبه الشاعر الناقد علاء الدين رمضان، وشبكة آرس للبحوث، وكما نرى فإن الموقع يمتاز بسرعة التحميل، والتعدد والتنوع والخدمة الجادة والجيدة، بالإضافة إلى أنه موشى بالألوان الجذابة، والموسيقى، وأعتقد أنه أنشئ بمجهود فردي، ولكنه كبير. وهو بالإضافة إلى ذلك موقع ذو هوية عربية إسلامية أصيلة. فمن أراد معلومة عن القدس أو قبة الصخرة، على سبيل المثال فليرجع إلى باب القدس بهذا الموقع ليجد الكثير عن الشيء المطلوب.

غير أن من عيوب هذا الموقع، عدم التعرف بسهولة على عنوانه على الشبكة، وليس العنوان أو الاسم المقصود، غاية الدندنة السابق الإشارة إليه، ولكن المقصود الاسم المسجل به الموقع على الشبكة والذي يُطلق عليه الدومين domin . فعنوان الموقع على الشبكة هو http://com.to/alauddin. وهو - كما نرى - طويل نوعا ما. وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن هذا الموقع - كما هو الحال مع موقع بهاء الدين رمضان كذلك - عبارة عن استضافة من موقع كبير آخر هو ياهو yahoo.com الذي يمثل في حد ذاته شبكة عملاقة ومحرك بحث شهير.

***



* موقع بهاء الدين رمضان

أما موقع الشاعر بهاء الدين رمضان http://hello.to/bahae66 فقد صممه بنفسه، وتم افتتاحه في مارس ٢٠٠١، وتحتوي صفحته الرئيسية على مفتاح السيرة الذاتية للشاعر باللغة العربية والإنجليزية، ثم تنقسم الصفحة إلى عمودين، كل عمود يحوي أبواب الموقع المختلفة. في العمود الأيمن نجد مفتاح الأعمال الإبداعية للشاعر وهي الدواوين الشعرية: صباح العشق، وكتاب النبوءات، وموسيقا للبراح، فضلا عن أعماله الإبداعية في مجال أدب الأطفال. وفي باب الدراسات واللقاءات نقرأ دراسات عن أعمال الشاعر بأقلام: د. مصطفى رجب، ومحمود رمضان الطهطاوي، وأوفى عبد الله الأنور، فضلا عن حوار مع الشاعر أجرته الصحفية عزة سعد، وسبق نشره في جريدة مايو، وفصل من كتاب ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث لعلاء الدين رمضان. ومن خلال باب "جديد" يُدخلك الموقع إلى مواقع أخرى لشعراء آخرين من أمثال: أمل دنقل، وصلاح جاهين، ونجيب سرور، وعبد الرحمن الأبنودي، وعبد الرحيم منصور، وأحمد فؤاد نجم، وبشارة الخوري، وأبو العلاء المعري. وأرى أن اسم هذا الباب لا يتناسب مع محتواه، أما باب الترجمة، فنرى بعض قصائد الشاعر المترجمة إلى اللغة الفرنسية، وقام بترجمتها محمد أحمد شوقي العمرجي.

أما العمود الأيسر من الصفحة الرئيسية، فيحتوي على مفاتيح الأبواب التالية: خدمات الموقع، حيث يضع موقع بهاء الدين رمضان موقعك (في حال وجوده) على محركات البحث الشهيرة، ويقدم أكوادا جاهزة للغة جافا (وهي لغة تصميم المواقع على شبكة الإنترنت). وفي باب أصدقاء مبدعون نقرأ قصائد لكبار شعراء وأدباء العربية وصل عددهم إلى اثني عشر شاعرا، بالإضافة إلى أدباء شباب على الطريق ننتظر لهم مستقبلا باهرا وصل عددهم إلى سبعة شعراء، مع استضافة القاص محمود رمضان الطهطاوي

في هذا الباب. وفي باب مواقع تهمك نجد دليلا لمجموعة من أهم وأفضل المواقع العربية المختلفة من وجهة نظر صاحب الموقع، بالإضافة إلى مواقع الأصدقاء، وقد قسمها بهاء إلى: مواقع شعرية، ومواقع ثقافية وأدبية، ومواقع إسلامية، ومواقع عن أرض المدائن القدس. وفي باب قريبا جدا، يعلن الشاعر عن قرب تأسيس باب للموسيقى والألحان، وباب لشعراء الحداثة في مصر، وعليه في هذه الحالة أن يضع مفهومه للحداثة، التي سيصنف الشعراء المصريين على أساسها.

وفي أسفل الصفحة الرئيسية نرى أدلة تُدخلنا إلى أفضل مائة موقع خليجي، وأفضل مائة موقع مصري، أما القائمة الذهبية فتحتوي على أفضل المواقع العربية المجانية. فضلا عن البريد الإلكتروني، ودفتر الزوار، وعدّاد الزوار أو مُحصي الزوار. ويقدم باب مُحصي الزوار فضلا عن العدد الإجمالي، جداول إحصائية أتوماتيكية، تشتمل على مكان الزائر أو اسم دولته، وتاريخ دخوله إلى الموقع، والمدة التي قضاها على الموقع محسوبة بالدقائق، والخدمة نفسها نراها موجودة في غابة الدندنة لعلاء الدين رمضان. وتفيد هذه الجداول الإحصائية المعلنين الذين يريدون نشر إعلان ـ مدفوع الأجر ـ في الموقع. فيقومون بمراقبة الموقع والجنسيات التي تتردد عليه، وما إلى ذلك.

وما دمنا نتحدث عن جهود الشاعر بهاء الدين رمضان على شبكة الإنترنت، فيهمنا أن نذكر أن بهاء يشرف على المجلة الثقافية الإلكترونية "رؤى أخرى" الموجودة بموقع لبيبة labeebah . ومن أهم الملامح الإلكترونية لهذه المجلة، العدّاد الإلكتروني الموجود بجوار كل موضوع أو كل اسم، الأمر الذي يوحي بأن هناك سباقا على دخول الموضوعات والقصائد المنشورة، وما هو الموضوع أو القصيدة التي تجتذب القراء أكثر

من غيرها. وربما تحدث خديعة في الأرقام الإلكترونية الموجودة بجانب الموضوع المقروء، حيث لا نستبعد دخول صاحب الموضوع نفسه على موضوعه أكثر من عشر مرات مثلا في اليوم الواحد، فيرتفع بذلك رصيد المترددين على الموضوع، فيتوهم البعض أن هذا الموضوع مقروء، أو له جاذبية انقرائية، أكثر من غيره.

إنها تقنيات جديدة تماما في عالم النشر، لا نستطيع أن نغض الطرف عنها، قام باستثمارها الأدباء والمثقفون، واقتحمت صعيد مصر، عن طريق الأخوين بهاء الدين، وعلاء الدين رمضان.

***

وفي النهاية، أتساءل عن خصوصية صعيد مصر في هذين الموقعين. لاشك أن الأخوين بذلا جهودا كبيرة ومضنية، وتكبدا أموالا باهظة في سبيل في إنشاء وتأسيس موقعيهما، ونشرا عليه إنتاجهما الأدبي والنقدي والفكري، كما نشرا لأصدقائهما وتخيرا من شعراء العربية وأدبائها ما وجدناه منشورا، كل ذلك مطلوب وجميل، ولكن غابت خصوصية الصعيد عن هذين الموقعين، فمثلا هناك روايات عالمية كتبت عن الصعيد، مثل: حياة على النيل للكاتبة الإنجليزية جانيس إليوت، وأرض كليوباتره للكاتبة الإيطالية آني فيفانتي، ونجمة الصباح للروائي الإنجليزي هنري رايد هاجارد، وهناك التراث الصعيدي بكامله في الموال، وشعراء الربابة، على سبيل المثال، وهناك المئات من الأعمال الإبداعية التي تناولت الصعيد بكل زخمه وعبقه، لدى أدبائنا وكتابنا القدامى والمعاصرين. وهناك الشخصيات العظيمة التي أنجبها الصعيد مثل رفاعة الطهطاوي، ومحمود حسن إسماعيل، وأمل دنقل، ويحيى الطاهر عبد الله، وعبد الرحيم منصور،

وعبد الرحمن الأبنودي، وحاج الباي، وفنجري التايه، والمترجم سيد جاد، وغيرهم الكثير والكثير.

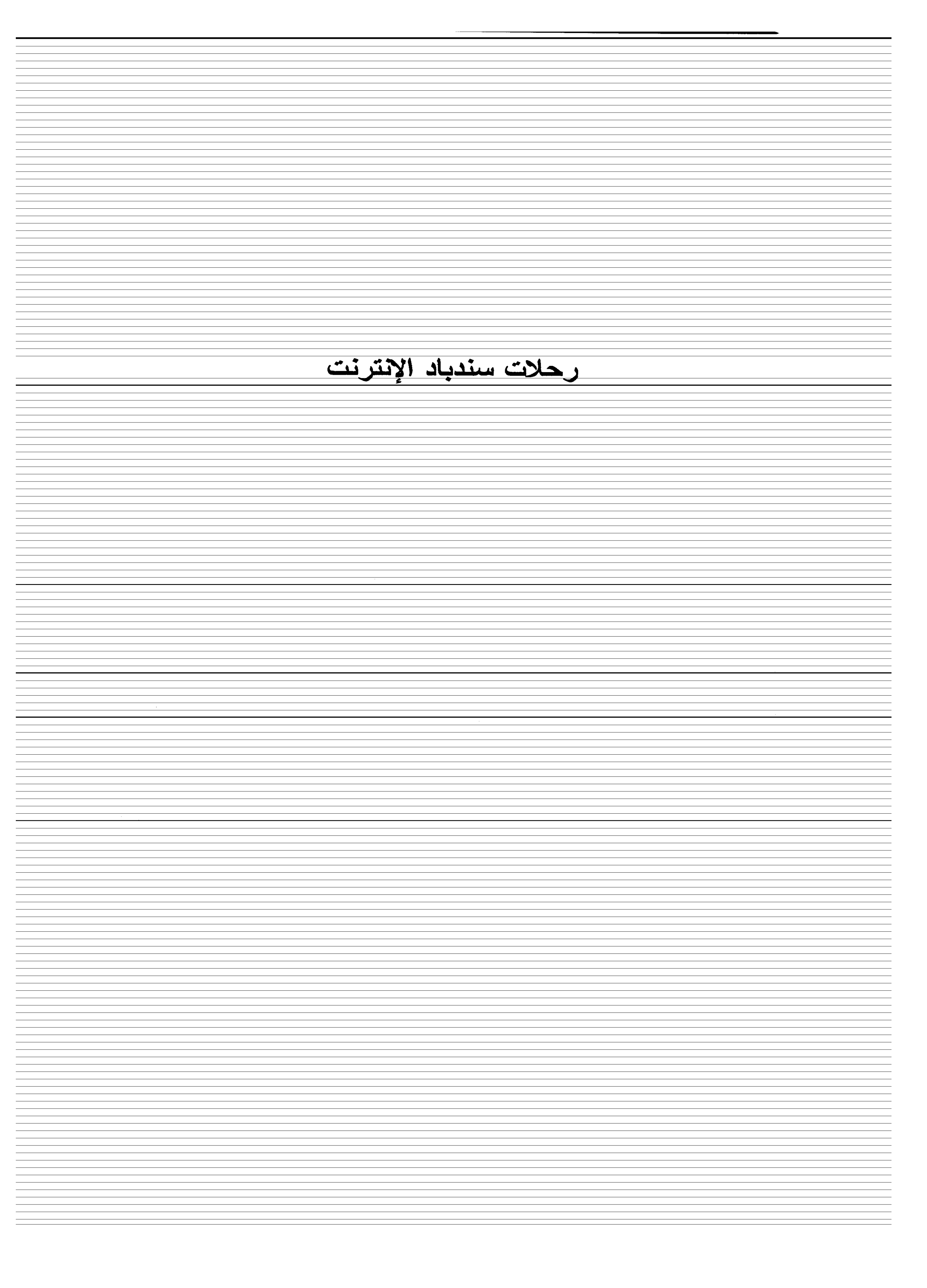
إن نشر كل ذلك وغيره سوف يعطي خصوصية أصيلة للموقعين، وسوف يسجل السبق للأخوين علاء وبهاء، أنهما قاما بتسجيل التراث الصعيدي - أو نماذج منه - على موقعيهما، وفي هذه الحالة سيكون للموقعين ملامح وسمات بارزة وسط ملايين المواقع العالمية.

وهنا أُذكّر الأخوين بمقولة د. نبيل علي صاحب كتاب "الثقافة العربية وعصر المعلومات" بأن كل تراث لن تتم رقمنته، سيظل بمنأى عن المعالجة المعلوماتية الآلية - ليفقد بالتالي - قيمته تدريجيا إلى أن يندثر تماما [٢]. وعلى عاتقهما يقع الاهتمام برقمنة التراث الأدبي للصعيد، وهي مهمة تحتاج إلى مؤسسات ضخمة لإنجازها، وكلنا يعرف عيوب عمل المؤسسات في مصر، وخاصة إذا افتقدت الحب والانسجام والرغبة الحقيقية في العمل الجاد والمثمر. لذا أضع الأمر بين يدي الأخوين لأنهما يمتلكان ما تفتقد إليه مؤسساتنا الضخمة، يمتلكان الحب والأمل والانسجام والرغبة الحقيقية في تقديم شيء من روحهما لمصر.

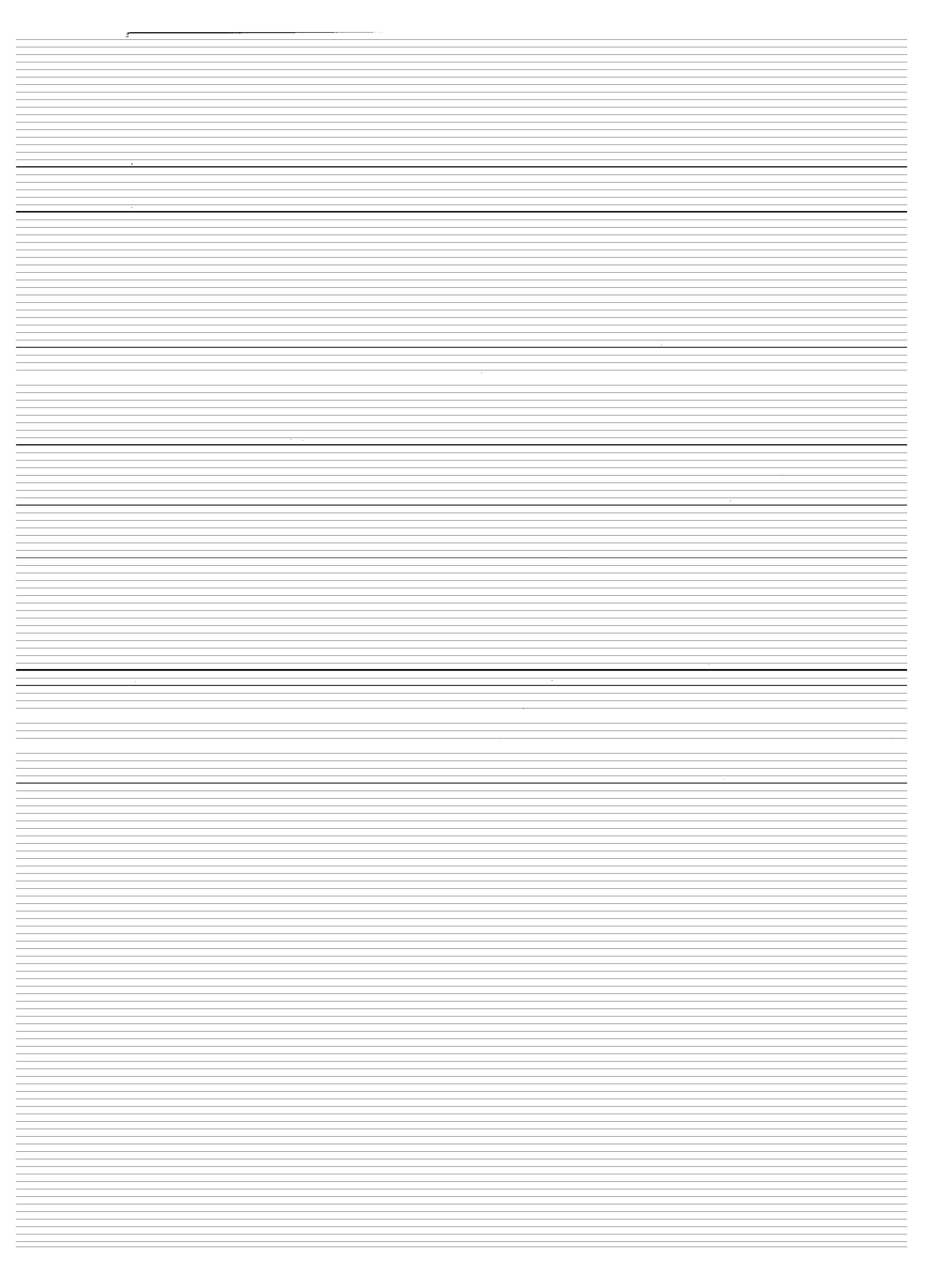
إشارات:

[1] ــ ثورة الإنفوميديا. الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟ فرانك كيلش. ترجمة: حسام الدين زكريا. الكويت: عالم المعرفة ٢٥٣، ص ٥١٣.

٢ ــ الثقافة العربية وعصر المعلومات. الكويت: عالم المعرفة ٢٦٥، ص ٧٩. وتقوم الرقمنة على مفهوم بسيط مفاده: إمكان تحويل جميع أنواع المعلومات إلى مقابل رقمي، فحروف الألفباء التي تصاغ بها الكلمات والنصوص، يعبر عنها بأكواد رقمية تناظر هذه الحروف رقما بحرف، والأشكال والصور يتم مسحها إلكترونيا لتتحول إلى مجموعة هائلة من النقاط المتراصة والمتلاحقة، ويمكن تمثيل كل نقطة من هذه النقاط رقميا سواء بالنسبة إلى موضعها، أو لونها، أو درجة هذا اللون. ص ٧٧.



رحلات سندباد الإنترنت



تقول إحدى الحكايات العربية القديمة إنه:

كان يا ما كان في سالف العصر وقديم الزمان أن أميرا أراد أن يكرم عالما كبيرا، فدعاه إلى الإقامة في قصره، ليستفيد من علمه وينهل من شعره، ولم يشأ العالم الكبير، أن يرفض دعوة الأمير، ولكن طلب منه أن يرسل له أربعين من الإبل والبغال والحمير، ولما سأله الأمير عن سر طلبه، أجابه أن الإبل والبغال والحمير ليست له، ولكن لحمل بعض كتبه ومراجعه ومجلداته ومعاجمه التي لن يستطيع الاستغناء عنها أثناء إقامته عند الأمير، فطلب الأمير من الوزير تنفيذ رغبة العالم الكبير.

تُرى لو بُعِثَ هذا العالم الأديب الآن من قبره، وشاهد بأم عينه، التطور التكنولوجي والإلكتروني الهائل الذي يعيشه أحفاده من العلماء والأدباء، بل يعيشه الإنسان العادي، إنسان أول القرن الحادي والعشرين، تُرى ماذا يفعل وماذا يقول؟

أعتقد أن أول شيء سيفعله هذا العالم هو محاولة التعلم والتدرب على أجهزة الحاسبات الآلية، ومعرفة كيفية الدخول أو الاشتراك في شبكة الإنترنت العالمية، وإذا طلب منه أحد أمراء العصر أن يستضيفه في القصر، مثلما فعل الأمير القديم، لذهب عالمنا إليه ومعه حقيبة (سامسونيت) صغيرة بها كل كتبه ومراجعه ومجلداته ومعاجمه المخزنة على أقراص الحاسب الآلي، والتي يستطيع تشغيلها من خلال أجهزة الكمبيوتر الموجودة بلا

شك في قصر هذا الأمير الذي يقدر العلم والعلماء، ويكرم الأدب والأدباء. أما إذا كانت هذا الكتب والمراجع والمجلدات والمعاجم موجودة على شبكة الإنترنت، فلن يحمل معه هذا العالم سوى حقيبة ملابسه فقط.

إذن دعونا الآن نتجول في عالم الشبكة من خلال كتاب "رحلات سندباد الإنترنت" لعبد الحميد بسيوني. فقد جلبت شبكة الإنترنت العالمية، نوعا جديدا من الأدب، هو أدب الرحلات عبر الشبكة نفسها، وأنت جالس في مقعدك لا تغادر حجرتك، وعينك معلقة على شاشة الحاسوب، لا تغادر صغيرة أو كبيرة إلا وتحصيها، من خلال لوحة المفاتيح، وخاصة مفتاح الدخول (إنتر). واستحدثت مسميات كثيرة للشخص الذي يبحر عبر شبكة الإنترنت، منها: ملاح الإنترنت، وسندباد الإنترنت، وما إلى ذلك. (لعل من المناسب أن نذكر أن أول متصفح للإنترنت باللغة العربية كان اسمه سندباد).

وقد استغل الأديب المهندس عبد الحميد بسيوني الإمكانات الهائلة لشبكة الإنترنت، والتجوال داخل نسيجها العنكبوتي، في عمل ربما يكون الأول من نوعه في أدبنا العربي المعاصر، هو أدب الرحلات عبر الشبكة، أطلق عليه "رحلات سندباد الإنترنت"، وأضاف إلى هذا العنوان الرئيسي عنوانا فرعيا هو "حول العالم في يومين . ركوب الإثير في عالم الإنترنت المثير".

فإذا كان أنيس منصور قد قضى مائتي يوم حول العالم، وقام بأعجب الرحلات في التاريخ، وقضى جول فيرن ثمانين يوما حول العالم، فإن عبد الحميد بسيوني . بعد تمكنه من تقنية الحاسوب والوسائط المتعددة ومحركات البحث . يقضي يومين فقط في رحلاته حول العالم من خلال الإبحار داخل شبكة الإنترنت، بدون جواز سفر، أو تأشيرة دخول أية دولة

من الدول الكثيرة التي زارها عبر الفضاء التخيلي، دون تفتيش أو إجراءات منع أو تأخير، اللهم إلا إذا انقطع التيار الكهربي، أو حرارة التليفون، فيكون ذلك إيذانا بنهاية الرحلة، إلى أن يعود التيار والحرارة، مرة أخرى فتبدأ رحلة جديدة.

وقد اعتمد الكاتب في أسلوبه على شكل أقرب إلى شكل المقامات العربية، التي اشتهر بها من قبل: بديع الزمان الهمداني، والحريري، والمويلحي، وغيرهم. وربما لجأ الكاتب إلى هذا الأسلوب الأدبي ليخفف قليلا من حدة الأسلوب العلمي الذي كان السمة الأساسية في هذه الرحلات. أيضا أراد الكاتب أن يخفّف من كم المعلوماتية التي يطرحها في كتابه، بلجوئه إلى عنصر الحكاية البسيطة، وبإدخال عناصر حياتية أو عادات يومية، أو الاستعانة بالزوجة في كثير من المواضع، ليخلق نوعا من البهجة أو السخرية والتهكم عليها، على اعتبار أنها تنتمي إلى عالم آخر غير إلكتروني، مثل شغل البيت والطبيخ ورعاية الأولاد، فضلا عن غيرتها الشديدة كلما وقعت عيناها على فتاة جميلة يستحضرها الكاتب على صفحته الإلكترونية. ولكنه ينجح بأسلوبه الرشيق في تحول زوجته إلى الاقتناع بجدوى هذا الكائن الكهربي الجديد على المنزل، بل تشاركه بعد ذلك في رحلاته التي يقوم بها خلال اليومين المذكورين، وفي البحث عن أشهر الأكلات وأساليب تربية الأولاد ورعايتهم، وما إلى ذلك.

لقد نشأ ود خفي بين الزوجة والإنترنت خشي الكاتب من نتائجه، خاصة وهي تطلب من الإنترنت أفكارا عن مركز الآباء لإمدادهم بمعلومات توسيع مدارك الأبوة ومعاني الأمومة، وتزويدهم بنصائح الصحة وتنمية القدرات وتصحيح السلوكيات .. الخ.

وقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة، حلّق خلالها الكاتب في المكان والزمان، عائدا إلى الوراء ومتقدما إلى الأمام، من خلال مئات المواقع التي دخلها، وخرج منها سالما، مكونا صداقات من الجنسين، في كل دولة يزورها، ابتداء من مصر (ففي مصر العجائب، والدنيا كلها، والغرائب) والسودان من خلال مجرى النيل (من حلفا شمالا إلى دنقلا، ثم مروى حيث متحف الآثار الفرعونية إلى عطبرة، ثم العاصمة المثلثة الخرطوم، وأم درمان والخرطوم بحري عند ملتقى النيل الأبيض بالنيل الأزرق في حدائق المقرن قاصدا جبل الأولياء حيث عشت وعاش أبناء جيلي فترة من الزمان عند الخزان).

ثم ينتقل إلى كوبنهاجن التي يحبها كثيرا، ولكن في الآونة الأخيرة ارتبط اسمها عنده (بجماعة كريهة من غجر العرب والصهاينة يظنون أنفسهم مثقفين يتحاورون عن السلام ويبيعون الأوهام). وبهذا يكشف الكاتب عن وجهه العربي الأصيل الذي يرفض التطبيع والتهليل لكلمات عن السلام الذي لم يتحقق حتى الآن.

وهو عند كل آذان للصلاة يترك العالم الافتراضي، ويعود إلى عالمه الواقعي، بعد قطع الاتصال مع الشبكة، ليؤدي فروض الله، ثم يعود إلى رحلاته الإنترنتية، ليزور مواقع التوبة، متسلحا بإيمان عميق، وبوعي قومي عتيد، فهو خلال رحلاته لا ينسى أنه شارك في حرب السادس من أكتوبر المجيدة، واستطاع أن يحرز نصرا كبيرا مع زملائه على المعتدين. ثم ها هو يخرج من الخدمة، ويتفرغ لعلوم الحاسب، والأدب، ويبحر داخل شبكة الإنترنت، ويؤلف كتبا عنها وعن هندسة الحاسب الآلي، ونوافذ تشغيل الكمبيوتر، بعد أن كتب مجموعة قصص حقيقية لبطولات مصرية في حرب الاستنزاف وأكتوبر ١٩٧٣ بعنوان "نداء القدر"، وبعد أن وضع كتابا

عن أحداث ليلة ٥، و٦ أكتوبر ١٩٧٣ في مصر وسوريا وإسرائيل وأمريكا حتى ساعة نشوب الحرب.

ولاشك أن إضفاء العنصر الذاتي على الرحلات يكسبها بعدا إنسانيا حميما، وبذا يحقق الكاتب نوعا من المشاركة الوجدانية مع قارئه، فيشاركه القارئ همومه وأفراحه وأحزانه، ويحس أنه طرف في هذه الرحلات، وطرفا في اهتماماته الأسرية، بل يقلق عند تأخر ابنه في العودة إلى القرية (متبول ـ كفر الشيخ) عائدا من القاهرة بأدوات الواقع الافتراضي (الخوذة والنظارة والقفاز)، التي اقترضها الكاتب من صديق له بالعاصمة.

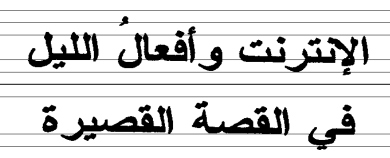
من كوبنهاجن، إلى دبي (ومدينة الإنترنت الجديدة)، وتونس الخضراء، وجزيرة اللؤلؤ في البحرين، وجزر هاواي، واليابان، ولندن مدينة الضباب، ومبنى الأمم المتحدة في نيويورك، وبورصة هونج كونج، والجوع والشبع والنهم في كوريا، وتركيا التائهة بين ملامح الشرق وسمات الغرب، والساق الإيطالية، وباريس عاصمة الأزياء والعطور حيث الشانزليزيه وأعياد نيس وقصر فرساي، والنزهة في الخلاء والفضاء، والدخول إلى مواقع الحضارات القديمة، ومواقع الفكاهة والرياضة، والنكات، والتجسس وحروب الشبكات، والدواء والفيتامينات، والصحة والعافية، وفضائح الإنترنت، والصيد والمصارعة، والخيل والفروسية، وفصول التعليم الافتراضية، وبنات الفرنجة ونساء العم سام، وجراحات الصدر المفتوح، ومكتبة الإسكندرية التي بنيت على يد الإسكندر الأكبر (وهنا يوجد خطأ معلوماتي وقع فيه المؤلف وينبغي تصحيحه، فقد شيدت مكتبة الإسكندرية القديمة في عصر بطليموس الأول ـ سوتر الذي حكم مصر خلال السنوات ٣٢٣ ـ ٢٨٥ ق.م، وأتم ابنه بطليموس الثاني ـ فيلادليفوس الذي حكم مصر

خلال السنوات ٢٨٥ - ٢٤٧ ق.م، إعدادها وتنظيمها، ولم تشيد المكتبة في عصر الإسكندر الأكبر الذي لم ير اكتمال مدينته، بعد أن وضع حجر أساسها، ثم مات بمرض الحمى في بابل عام ٣٢٣ ق. م، ودفن في الإسكندرية).

إضافة إلى ما سبق يزور الكاتب مواقع الصيف والناس، وقمم الأدب، والتسلية والترويح، والصحف والأخبار، والحيوانات والطيور المختلفة، وسباق السيارات، ويقرأ عجائب الإنترنت وغرائب الأصدقاء مع وصية ديانا ولوحات جاكلين كنيدي ووصايا مشاهير العالم الراحلين والوصايا الغريبة لبعض المعتوهين، ويقرأ عن ثروة بيل جيتس، مع حكمة إيطالية للثراء بالطرق الثلاث المعروفة: ميراثا، أو زواجا، أو سرقة. مع رأي صديقة إنجليزية تقول له في رسالة إلكترونية: "إنكم محظوظون، ونحن أيضا في إنجلترا، فهذه الأمريكا ليس لها تاريخ أو جذور".

لقد استطاعت رحلات الإنترنت أن تجمع الكاتب مع مصري يقيم في برلين، وزائرة مسلمة من الفلبين، ثم انضم للرحلة عراقي، ثم زاد عدد أبناء العرب والغرب عبر برامج الدردشة، وأخذ الجميع يدردشون في شتى الاتجاهات، الأمر الذي دعا إلى تنظيم الدردشة وتحديد مجرى الكلام فكان عن الإنترنت والسياسة الدولية والعلاقات الإنسانية.

إن الكتاب رحلة، بل رحلات علمية أدبية، أو سياحة إنترنتية، استطاع كاتبها عبد الحميد بسيوني، أن يكشف اللثام عن كثير من الأمور في شبكة الإنترنت العملاقة، وتاريخ الحاسب الآلي. واستطاع في النهاية أن يطرح سؤالا مهما هو: ماذا يجري؟ وماذا ندري؟ وحاول أن يجيب عليه، في نهاية الكتاب، أو في نهاية الرحلات.



الإنترنت وأفعالُ الليل
في القصة القصيرة

دخلت شبكة الإنترنت فضاء القصة العربية القصيرة، وأصبحت إحدى مفرداتها، بل شكلت عالما قائما بذاته يتحكم في إيقاع الحياة الخاصة لشخوص القصة. وبعد أن رأينا في هذه الشبكة منطلقا جديدا لأدب الرحلات الإلكترونية (يراجع كتاب "رحلات سندباد الإنترنت" لعبد الحميد بسيوني، على سبيل المثال) نجد وفية خيري في قصتها القصيرة "والليل .. إذا جاء .." المنشورة في جريدة الأهرام (الجمعة ٢٠٠٤/١/١٦) تستفيد من هذه التقنية الجديدة في نسج حياة بطلة قصتها التي تعرفت على جهاز الكمبيوتر وعالمه من ابنها الذي أهداه والده جهازا بمناسبة نجاحه في الإعدادية. وبدوره يفاجأ الابن والدته بسؤاله عما تفعل أمام جهاز الكمبيوتر في ساعة متأخرة من الليل؟.

ونعرف من خلال تقدُّم السرد أن الأم مُطلقة، وأنها تعاني من الوحدة والاكتئاب، فتلجأ إلى تناول المهدئات، وقد وجدت في الكمبيوتر والإنترنت وغرف الدردشة والبريد الإلكتروني والمواقع المختلفة، تسليتها الكبيرة التي تقضي على أوقات فراغها ووحدتها، واكتئابها، وخاصة حين يكون وحيدها خارج المنزل.

تقول الأم لابنها: "أنت لا تعرف يا بني مدى عذابي ووحشتي إذا جاء الليل واضطررت إلى دخول الفراش، حينئذ آخذ في التقلب يمينا ويسارا وأنا أستجدي النوم فيمتنع عليٍّ ويجافيني، وأظل مفتحة العينين، أحدق

في سقف الحجرة المظلمة، وقد سكن كل شيء حولي بعد أن أغلقت حجرتك عليك لتنام".

ومن ثم تلجأ إلى تلك العوالم الجديدة التي بالفعل تنقذها من وحدتها واكتئابها، ونعرف أنها امرأة جامعية مثقفة، ولكنها لا تعمل، بسبب شروط زوجها، الذي في النهاية تركها ليتزوج من أخرى.

كل هذا كان حافزا لتحلّقَ الأم في عوالم الإنترنت، وتجدها بديلا فاعلا عن حياتها الشقية، وعن روتين العمل في البيت، والاهتمام بالابن، وتحاول أن تجد حياة أخرى افتراضية، عبر الصداقات التي اكتشفت من خلالها كنوزا من التواصل مع الآخرين، في مختلف بلدان العالم، لقد انفتح العالم أمام الأم، بعد أن كان مجرد شقة صغيرة لا تخرج منها إلا فيما ندر، ترعى فيها حياة وحيدها، وعندما يخرج لمدرسته أو لمقابلة أصدقائه أو المبيت عند والده، تصبح شقتها وغرفتها جحيما بالنسبة لها.

ومن خلال السرد تتعرض الكاتبة إلى تقنيات الجهاز وبعض مفردات التعامل مع الشبكة، مثل الضغط على مفتاح يقطع الاتصال بالشخص الذي يسيء استخدام الصداقة، فيستبعد من قائمة الأصدقاء، وما إلى ذلك.

ومن خلال غرف الدردشة، والبريد الإلكتروني، يعرف الأصدقاء الإنترنتيون أحوال الأم، بل إنها ترسل صورتها ومعلومات كثيرة عن نفسها، بما فيها عنوانها، فتنهال عليها عروض الزواج من أماكن شتى في العالم، فهذا مصري هاجر إلى أستراليا وماتت زوجته ويملك مزرعة هائلة وله ابن، ويرغب في الزواج منها ويعيش الابنان معا. وهذا أستاذ جامعة فلسطيني يعيش في الأرض المحتلة، غير متزوج، ويطلب زوجة تتحمل معه حياة الكفاح والصمود والمقاومة. وهذا شاب أردني متزوج يحب مصر، ويرغب

في الزواج منها على أن يقضي معها ستة أشهر في مصر، وستة أشهر مع زوجته الأخرى في الأردن .. وهكذا.

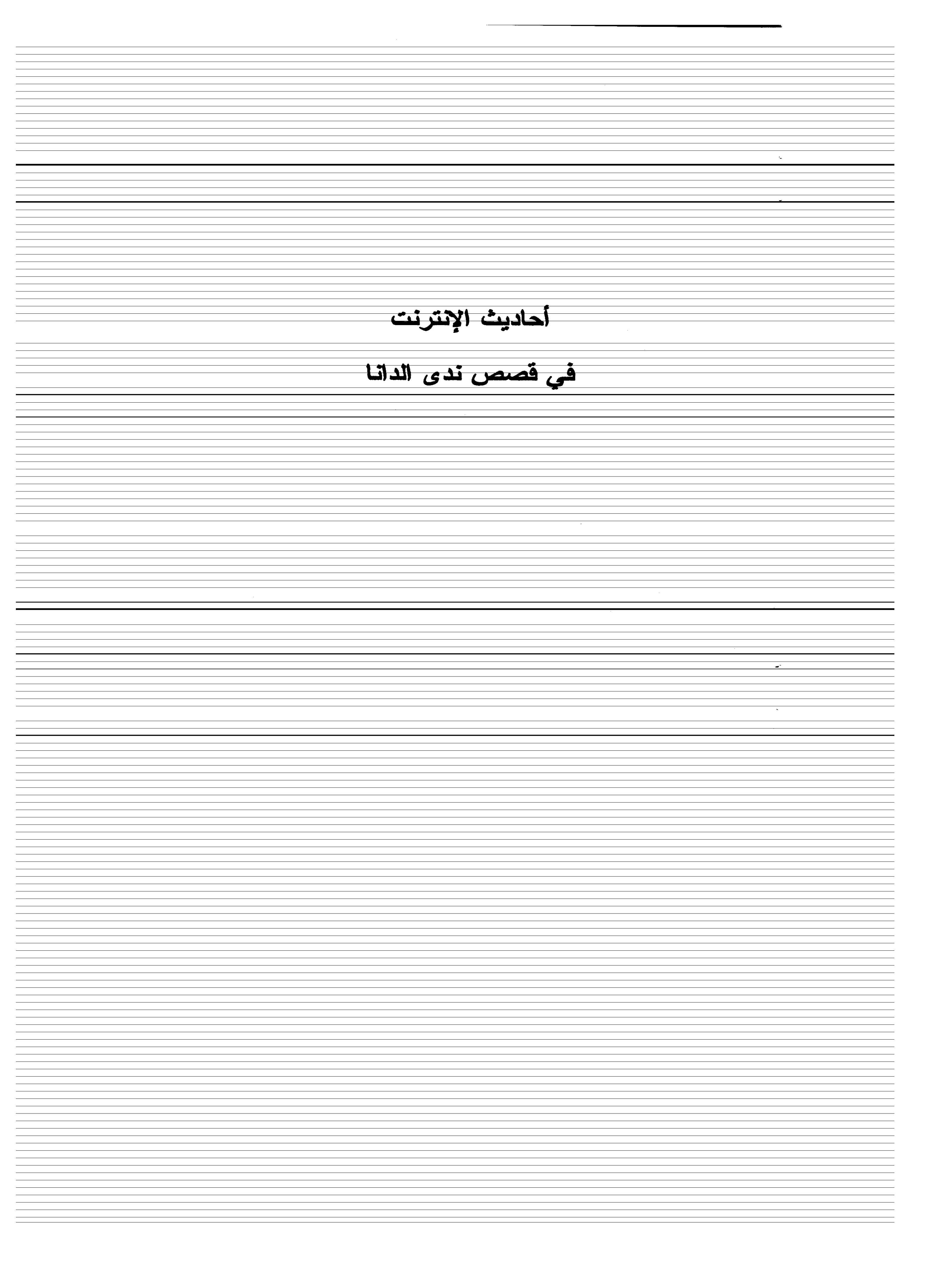
غير أن أهم ما تقابله الأم على الشبكة شابا من الأرجنتين يدرس الدكتوراه عن تاريخ مصر الحديث، ويرغب في مساعدتها لإنجاز دراسته، فتكتب له أسماء الكتب التي من الممكن أن يرجع إليها، وتنشأ صداقة علمية بينهما، فتلخص له وتترجم، وتشعر أنها تقدم خدمة كبيرة لإنسان في حاجة إليها، ويتحقق التواصل والمؤانسة مع الآخرين، عبر الشبكة.

هكذا تنقلب حياة الأم رأسا على عقب، وتتحول حياتها إلى أحلام جديدة، وآمال وردية، فتسرح في الخيال، وتجوب العالم وهي جالسة أمام الكمبيوتر، وتصبح الإنترنت ضرورة يومية لها، لا تستطيع الاستغناء عنها، في ظل الظروف المعيشية أو النفسية التي تواجهها في وحدتها وعزلتها.

ونفاجأ في نهاية القصة، بشخص من أصدقاء غرف الدردشة يدق جرس الباب، فيفتح صغيرها، ويجيبه بأنه أخطأ العنوان. وعندما علمت الأم بذلك تمنت ألا يكون هذا الشخص هو زميلها في غرفة الدردشة من الأرجنتين، فهي تدين له بالكثير، فقد غيَّر اتجاهها ونقلها من حال إلى حال. ولكنها تذكرت أنها لم تعط له عنوانها.

ومن خلال إجابة الابن، نستطيع أن نكتشف عدم رضاه عن سلوك أمه على الشبكة، والترويج لزواجها بهذه الطريقة الإلكترونية، إنه من الجيل الأحدث، جيل الكمبيوتر والإنترنت، ومع ذلك يرفض بعض نتائج أو بعض معطيات أو بعض آثار الشبكة التي طالت أمه، فقد أعطت عنوانها إلى أصدقاء غرف الدردشة، وها هم يبدأون في الوفود إلى المنزل، فكانت إجابته الحاسمة على أولهم. وتحمد الأمُّ اللهَ على أن ابنها أنقذها من ورطة كانت ستقع فيها.

القصة جديدة في موضوعها، وتتفاعل مع عوالم التقنية الجديدة التي اقتحمت حياتنا وبدأت تؤثر فيها، واستطاعت الكاتبة وفية خيري، أن تستفيد من تلك العوالم، وتوظفها توظيفا فنيا من خلال قصتها القصيرة ذات البناء التقليدي، الذي لم تغامر فيه أو به، على الرغم من مغامرات بطلتها على الشبكة.



أحاديث الإنترنت

في قصص ندى الداتا

استطاعت الكاتبة ندى الدانا أن تجسد عبر أقاصيصها الأربع المنشورة تحت عنوان "أحاديث الإنترنت" بموقع آراب وورلد بوكس (www.arabworldbooks.com)، ألاعيب الشباب في مجال العاطفة على شبكة الإنترنت، وكيف يتخذون منها مجالا للتسلية والترفيه والسخرية من بعضهم البعض.

لقد اقتحمت الكاتبة عالم الشباب الجديد، وعرفت كيف يفكر معظمهم، وما هي اهتماماتهم سواء البنات أو الأولاد، فلم يعد هناك فروق حاسمة في هذا الموضوع، فالكل قابل للخديعة، والكذب، ما دمنا لا نرى بعضنًا وجها لوجه. وبما إننا وراء الشبكة قادرين على إخفاء أنفسنا، وأسمائنا، ولون عيوننا، ومظهرنا الخارجي، وربما الداخلي، فكل شيء مباح. الحب مباح، الكره مباح، الجنس مباح، النصب مباح .. كل شيء .. كل شيء. وأخشى أن يظهر من يدّعي على الشبكة أنه الله، أو أحد رسله، ما المانع، والأمور هكذا؟!.

لقد جلبت إلينا شبكة الإنترنت، عوالم مثيرة وجديدة وجادة، وأيضا تافهة وسطحية، تماما مثلما هي الحياة، ما كان المرء يستطيع أن يفكر فيها من قبل. وهذه الأمور كانت في حاجة إلى من يعيد صياغتها في صورة فنية مثل: القصة، أو الرواية، أو المسرحية، أو القصيدة، أو أي شكل فني

آخر. ولقد قرأنا من قبل كتاب "رحلات سندباد الإنترنت" لعبد الحميد بسيوني، وقصة "والليل إذا جاء" لوفية خيري، وها هي الكاتبة السورية ندى الدانا، من خلال قصص قصيرة جدا تضع يديها أيضا على ذلك العالم المثير التافه، الذي يتلاعب فيه الفتي بشعور الفتاة، أو الفتاة بشعور الفتى، فالكل يتسلى، ولا مجال للأحاسيس والمشاعر الحقيقية، أو المشاعر الراقية، في عالم السيبر سبيس، أو عالم الفضاء التخيلي.

***

في الأقصوصة الأولى "ثلاثة آلاف" تكتب إحدى الفتيات في أحد مواقع الحوار على الشبكة رقم ثلاثة آلاف، قرب اسمها، ويتساءل الكثيرون من التافهين عن سر هذا الرقم، وتتلاعب الفتاة بهؤلاء التافهين، وفي كل مرة تقدم تفسيرا لهذا الرقم، فمرة ثلاثة آلاف معجب، وأخرى ثلاثة آلاف ليرة، ومرة يعني هذا الرقم ما حطمته من قلوب الرجال، ومرة تجاوب بأنها تقصد من وراء الرقم، إرسال ثلاثة آلاف تحية. وهكذا إلى أن قالت مرة الحقيقة، فهي تعني الألفية الثالثة.

بهذه الأقصوصة تكتشف تفاهة الأفكار التي يبحث عنها معظم المتجولين عبر الشبكة، وخاصة عندما يجدون فتاة تتجاوب معهم.

في الأقصوصة الثانية تكتشف لعبة الحب الخاسئة، فمن خلال المراسلة أو الدردشة عبر الشبكة، قالت له: يا حبيبي، فظن أنها تحبه، واكتشف أنها تقول ذلك لكل من يراسلها ويدردش معها في الغرف الإلكترونية، ولما اكتشف الخديعة، خاف أن تكرهه وترفض الزواج منه، فتقدم لها كي يتزوجها بالفعل، فرفضته قائلة: لا أريد الزواج الآن، يجب أن أنهي دراستي في الجامعة، أنا ألعب لعبة الحب عبر الإنترنت. هكذا تكون ممارسة الحب

والتسلية عبر الشبكة، ويكون الاعتراف بذلك، دون أي خجل أو حتى مواربة.

في الأقصوصة الثالثة يتواعد الشاب مع الفتاة على اللقاء، بعد أن تراسلا وتحدثا على الشبكة، ويفاجئ الشاب أن فتاته رانيا، ليست فتاة، ولكنها شاب مثله، خُدع من قبل الخدعة نفسها، فقرر أن ينتقم لنفسه، ولكنه يعتذر في النهاية بقوله الصريح، عند المواجهة: أنا سامي أحب المزاح والتسلية، أعتذر إذا كنت جرحت عواطفك، لكن القدر انتقم مني، فقد خدعني شاب آخر ادعى إنه فتاة، وتسلى بي، أحسست بفظاعة ما فعلته معك، لذا وافقت أن أراك وأنهي قصة الخداع.

أما الأقصوصة الرابعة والأخيرة من أقاصيص ندى الدانا، فبعد أن يراسل الشاب فتاته، ويعجب بذكائها ونضجها، ويمنّي نفسه بالزواج منها، فهي في العشرين من عمرها، وشقراء، وعيناها خضراوان، ورائعة الجمال، وتدرس في كلية الآداب، ولديها هاتف نقال، واسمها رهف، وغير هذا من الأكاذيب الإلكترونية. وعندما يطلب لقاءها تحضر له، فيكتشف أنها في العاشرة من عمرها، وأنها تمزح معه، ثم تقول قولتها الحكيمة: ما أغباكم أيها الشباب! وما أتفه عقولكم! وهذه المقولة الأخيرة أعتقد أنها رأي الكاتبة نفسها، وليس مقولة رهف ذي العاشرة من العمر.

***

هذه الأقصوصات من الأدب الذي يتخذ من عالم الإنترنت مجالا له. ولكن يلاحظ ـ بعامة ـ أن أدباءنا لم يستفيدوا بعد من تقنيات النشر على الشبكة، أو من ثورة النشر الإلكتروني، فما زالت معظم الأعمال خطية كما

هي الحال في المجلات والصحف الورقية، ولم نر - على الأقل - في الأدب العربي، من كتب قصة أو رواية عربية، تتخذ من تقنية لقطات الفيديو - مثلا - مرجعية لأحد أشخاص الرواية، أو من يتخذ من تقنية ربط النصوص، أو الهايبر تكست (أو النص المرجعي الفائق) وما شابه ذلك، في أسلوب كتابة العمل الأدبي. وعموما هي تقنيات في حاجة إلى دراستها دراسة جيدة، كما يدرس الروائي شخصيات روايته، حتى يعرف كيف يوظفها توظيفا صحيحا داخل النص. وأعتقد جازما أن هذا ما سيحدث في المستقبل القريب. فليفكر معي أدباؤنا في مثل هذه التقنيات الإلكترونية، وكيفية توظيفها في عالم الأدب، بالإضافة إلى تقنيات الكتابة نفسها.

ذاكرة الإنترنت

شعر: أحمد فضل شبلول

"لا تُبحرْ في ذاكرتِكَ قط" (*)
أبحرْ في ذاكرةِ الإنترنت
وتمدَّدْ في شبكاتِ الأسلاكْ
أنتَ الآنَ مُحاصَرْ
مثلَ الأسماكْ
تنتظرُ شعاعَ أوامر
كي تَصْهرَ ذاتَكَ في الأفلاكْ
لا تعترفُ الآنَ بأنَّكَ قادرْ
أن تلعبَ تحت مَجرَّاتِ الكونْ
أنتَ هباءٌ منثورٌ في ذاكرةِ اللونْ

(*) صلاح عبد الصبور ـ قصيدة: الإبحار في الذاكرة.

خطٌّ معْوَجٌّ في اللوحِ المَحْفُوظ
نَغَمٌ مَكْسُورٌ في النايِ المرموز
لا تُبحرْ ..
فالشارعُ قَتْلَى ودوائرُ دَمّ
والناسُ علاماتٌ وحفائرُ هَمّ
انظرْ في شاشةِ حاسوبك
أو شاشة ساعَتِكَ الرقميَّة
تجدُ العالَمَ قبرا
والطائرْ
ينقرُ في جثثِ الموتى
والأشجارُ ..
تميلُ على الحافرْ
إذ وقع الحافرُ فوق الساترْ
حاذرْ
أنتَ الآنَ الحائرْ
في ظلمةِ هذا البحرِ الوثنيّ
كيف تَرَاني ..
وأنا في قلبكَ سحرٌ أبديّ ..؟
لن يطلعَ هذا الفجرُ علينا
ما لم ترجعْ لضياك

اضغط فوق الزرِّ الأيمنِ

يَدْفُقُ نورٌ لمحيّاك

اضغط فوق الزرِّ الأيسرِ

ينتفض القلبُ

يعودُ إلى مجراك

لكنْ ..

لا تُبحرْ في ذاكرتِكَ قط

أبحرْ ..

في ذاكرة الإنترنت.

الإسكندرية ٩/١٢/٢٠٠١



الكاتب وأعماله

* أحمد فضل شبلول

* مواليد الإسكندرية

* تخرج في كلية التجارة ـ جامعة الإسكندرية

* العنوان الإلكتروني: fadl2000@yahoo.com

محطات السيرة الإبداعية

أولا: محطة الشعر: بدأت في منتصف السبعينات تقريبا قدمت خلالها الدواوين التالية:

١ ـ مسافر إلى الله ـ سلسلة كتاب فاروس بالإسكندرية ـ ١٩٨٠

٢ ـ ويضيع البحر. سلسلة المواهب الصادرة عن المركز القومي للفنون التشكيلية التابع لوزارة الثقافة بالقاهرة ـ ١٩٨٥

٣ ـ عصفوران في البحر يحترقان (بالاشتراك مع الشاعر عبد الرحمن عبد المولى) ـ سلسلة الإبداع العربي بالهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ـ ١٩٨٦

٤ ـ تغريد الطائر الآلي ـ طبعتان. الأولى عن سلسلة أصوات معاصرة بالزقازيق ١٩٩٦. الطبعة الثانية عن الملتقى المصري للإبداع والتنمية بالإسكندرية ١٩٩٩.

٥ ـ الطائر والشباك المفتوح. منارة الإسكندرية للنشر والتوزيع بالإسكندرية ـ ١٩٩٩

٦ ـ إسكندرية المهاجرة. اتحاد الكتاب ودار زويل للنشر بالقاهرة. ١٩٩٩

٧. شمس أخرى .. بحر آخر. المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ـ ٢٠٠٠

٨ ـ الماء لنا والورود. الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة (سلسلة كتابات جديدة) ٢٠٠١

٩ ـ بحر آخر (مختارات شعرية مترجمة إلى اللغة الفرنسية. ترجمة: شيرين محمود) الدار المصرية بالإسكندرية ٢٠٠٣.

١٠ ـ بين نهرين يمشي. الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة الإبداع الشعري المعاصر). ٢٠٠٤

ثانيا: محطة أدب الأطفال: وبدأت في منتصف التسعينات تقريبا وقدمت خلالها:

١ ـ أشجار الشارع أخواتي (شعر). دار البشير للنشر والتوزيع بعمان الأردن بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية١٩٩٤

٢ ـ حديث الشمس والقمر (شعر) سلسلة قطر الندى بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة. ١٩٩٧

٣ ـ بيريه الحكيم يتحدث (تبسيط بعض أعمال توفيق الحكيم للأطفال) سلسلة عين صقر بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة. ١٩٩٩

٤ ـ طائرة ومدينة (شعر) سلسلة قطر الندى بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة. ٢٠٠١

٥ ـ عائلة الأحجار (تبسيط معلوماتي) سلسلة قطر الندى بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة. ٢٠٠٣

ثالثا: محطة الدراسات الأدبية بدأت في منتصف الثمانينات تقريبا وقدمت خلالها الكتب التالية:

١ ـ أصوات من الشعر المعاصر. دار المطبوعات الجديدة بالإسكندرية ١٩٨٤

٢ ـ قضايا الحداثة في الشعر والقصة القصيرة. هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية. ١٩٩٣

٣ ـ جماليات النص الشعري للأطفال. الشركة العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٦

٤ ـ أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل (ثلاث طبعات) الأولى ١٩٩٧ عن دار المعراج للنشر والتوزيع بالرياض، والثانية عن الشركة العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٩. والثالثة عن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية ١٩٩٩

٥ ـ من أوراق الدكتور هدارة. سلسلة كتاب فاروس للآداب والفنون بالإسكندرية ١٩٩٨

٦ ـ أصوات سعودية في القصة القصيرة. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية ١٩٩٨

٧ ـ نظرات في شعر غازي القصيبي (بالاشتراك مع الشاعر أحمد محمود مبارك)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية. ١٩٩٨

٨ ـ أدب الأطفال في الوطن العربي ـ قضايا وآراء. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية١٩٩٨

٩ - تكنولوجيا أدب الأطفال (البحث الفائز بالجائزة الأولى من المجلس الأعلى للثقافة - فرع الدراسات الأدبية واللغوية ١٩٩٩). دار ا لوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية ١٩٩٩.

١٠ - الحياة في الرواية - قراءات في الرواية العربية والمترجمة. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية. ٢٠٠١

١١ - جسر درويش ووصايا أمل . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية. ٢٠٠٣

١٢ - استعادة الإسكندرية. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية. ٢٠٠٣

رابعا: محطة المعجمية العربية وبدأت في منتصف التسعينات تقريبا وصدر خلالها المعاجم التالية:

١ - معجم الدهر. دار المعراج الدولية للنشر والتوزيع بالرياض ١٩٩٦

٢ - معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين. دار المعراج الدولية للنشر والتوزيع بالرياض ١٩٩٨

٣ - معجم أوائل الأشياء المبسط . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية ١٩٩٩

٤ - معجم مصر في القاموس المحيط. الهيئة العامة لقصور الثقافة. إقليم غرب ووسط الدلتا. مطبوعات الكلمة المعاصرة ١٩٩٩.

خامسا: محطة المشاركة في أعمال موسوعية مع آخرين وبدأت في أواخر الثمانينات وصدر خلالها:

١ - دليل مؤتمرات المملكة العربية السعودية. شركة الدائرة للإعلام بالرياض ١٩٨٩

٢ - معجم الأدباء والكتاب السعوديين. - ط١ عن شركة الدائرة للإعلام بالرياض ١٩٩٠

٣ - معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالكويت. ١٩٩٥

٤ - الموسوعة العربية العالمية. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض ١٩٩٦

٥ - قرنفلة لسيدة البحار (شعراء من الإسكندرية) . فرع ثقافة الإسكندرية. ١٩٩٨

سادسا: محطة الصحافة وبدأت في بداية الثمانينات:

١ - رئيس تحرير مجلة فاروس للآداب والفنون (ماستر) صدر منها ٧ أعداد ثم توقفت (كما صدر ٣ كتب عن مطبوعات المجلة)

٢ - مراسلا لجريدة الجزيرة السعودية خلال الفترة ١٩٨٢ - ١٩٩٦

٣ - مراسلا لمجلة مرآة الأمة الكويتية خلال الفترة ١٩٨٤ - ١٩٨٦

٤ - عضو هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي خلال الفترة ١٩٩٤ - ١٩٩٧

٥ - عضو تحرير السلسلة الأدبية أصوات معاصرة بالزقازيق

٦ - مدير التحرير التنفيذي لمجلة "الكلمة المعاصرة" التي يصدرها إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي

٧ - رئيس تحرير مجلة "فاروس للشعر ونقده" التي صدرت عن فرع ثقافة الإسكندرية.

٨ - محرر ثقافي بموقع ميدل إيست أونلاين دوت كوم (www.middle-east-online.com). وموقع أمواج دوت كوم (www.amwague.com) - الموقع الثقافي لمدينة الإسكندرية على شبكة الإنترنت.

سابعا: جوائز حصل عليها:

١ - الجائزة الأولى من المجلس الأعلى للثقافة - لجنة الدراسات الأدبية واللغوية عام ١٩٩٩ عن بحث "تكنولوجيا أدب الأطفال".

٢ - جائزة أفضل إخراج فني للمجلات الإقليمية من الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠١.

٣ - درع ندوة الثقافة والعلوم بدبي - عن بحثه "ثقافة الطفل في عصر التكنولوجيا" ٢٠٠٣.

٤ - درع الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب واتحاد الكتاب الجزائريين لمشاركته ببحث " الطفل والحرب في فضاء الشعرية العربية المعاصرة، بالمؤتمر العام الثاني والعشرين للأدباء والكتاب العرب المنعقد بالجزائر ٢٠٠٣.

الفهرس

رقم الإيداع : ٩٨٧٣/ ٢٠٠٤
الترقيم الدولى : 9 - 465 - 327 - 977

تم بحمد الله

مع تحيات
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨- الإسكندرية